رُوحُ المُؤمِنِ

تأليف:
علاء عبدالسلام سعيد سيف الجنيد

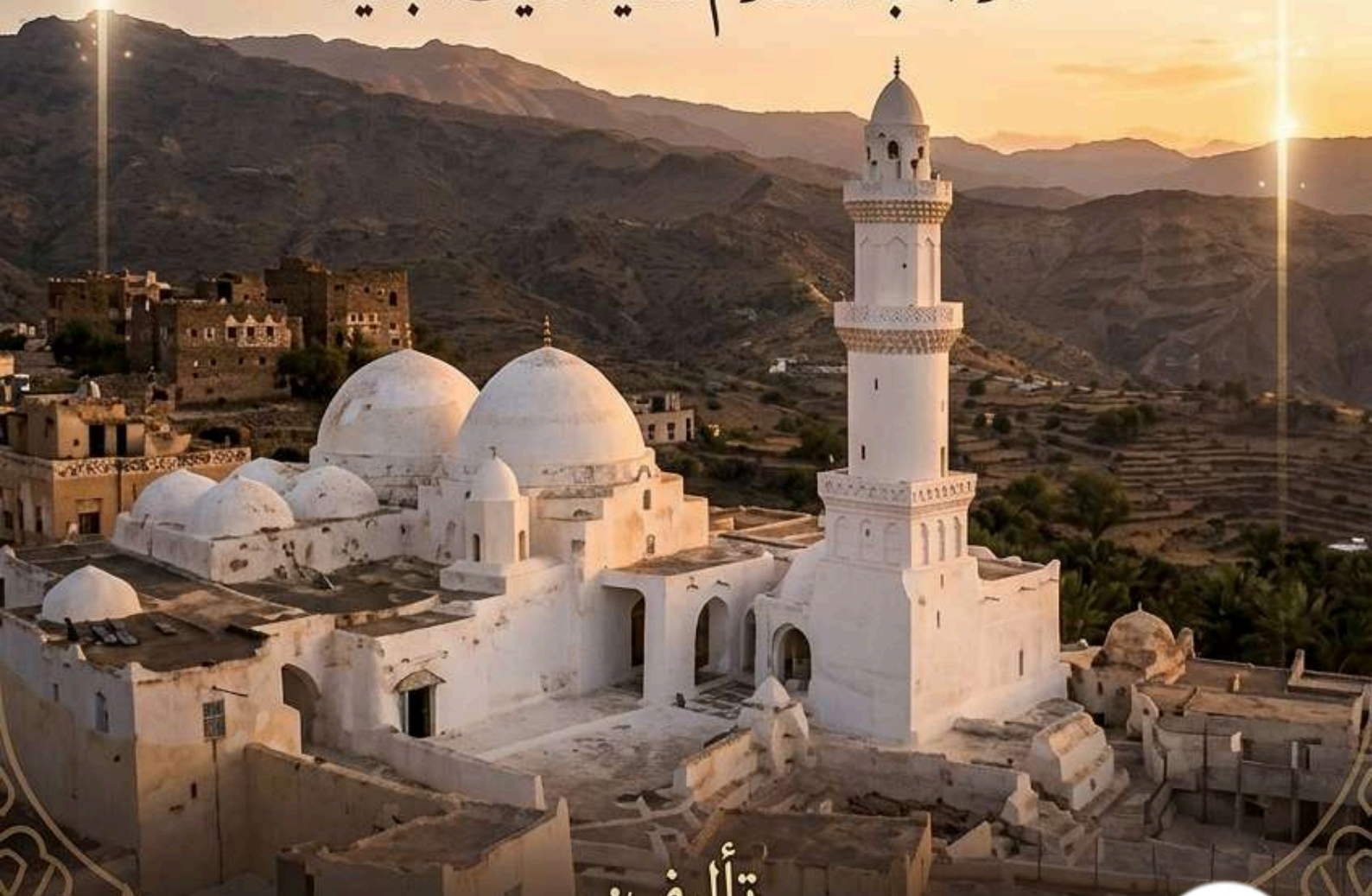

تأليف:
عَلَاء عَبدالسَّلام سَعيد سَيْف الجُنيد

1. ✒️ عن المؤلف
2. علاء عبد السلام سعيد سيف الجنيد
3. كاتب وباحث في الأدب الروحي والتربوي الإسلامي، ومحاسب مهني متميز. ولد عام 1997 في تعز، اليمن. تخرج من جامعة تعز - كلية التجارة، وحصل على درجة البكالوريوس بتقدير ممتاز.
4. يجمع في مسيرته بين دقة الأرقام وعمق القلم؛ حيث يعمل حالياً في مجال الحسابات، موازناً بين التميز المهني في العلوم المالية والمحاسبية، وبين شغفه الأدبي في صياغة مؤلفات تلامس الوجدان وتخاطب العقل المعاصر وسط صخب الحياة المادية.
5. 🎓 المؤهلات المهنية والشهادات (خلفية المحاسبة):
6. تابع مسيرته المهنية ليحصل على شهادة الزمالة في المحاسبة والمراجعة (الزمالة اليمنية/السعودية/الدولية)، ومن أبرز إنجازاته الإضافية:
7. شهادة زمالة الهيئة السعودية للمحاسبين القانونيين (SOCPA Fellowship).
8. شهادة المحاسب المالي المحترف (PFA) من مركز المحاسب العربي.
9. شهادة التميز في دورة CMA Part 2 من أكاديمية ساساب العربية.
10. شهادة محاسب التكاليف المحترف من جمعية المحاسبين القانونيين العرب.
11. كما حصد شهادة محاسب تكاليف معتمد من الهيئة الكندية لتقديم هذا العمل المتميز.
12. 📚 المؤلفات والإصدارات السابقة:
13. قدم الكاتب للمكتبة العربية والمنصات الرقمية رصيداً غنياً يبلغ (8 كتب)، تنوعت بين الطرح الروحي والتوجيه التربوي والقصصي، ومن أبرزها:
14. كتاب "روايات": مجموعة قصصية وأدبية تسرد واقع النفس البشرية وتقلباتها وصراعاتها الوجودية.
15. كتاب "الاعمال الصالحة": دليل عملي وتربوي يستعرض أثر الطاعات والقربات في تهذيب السلوك البشري وعمارة الأرض.
16. كتاب "الإيمان من القلب": سياحة إيمانية تعيد صياغة مفهوم الاعتقاد ليكون نابضاً بالحياة في الوجدان.
17. كتاب "غذاء الروح": كتاب يركز على سد الفجوة الروحية لدى الإنسان من خلال التفكر، والتدبر، والاتصال الدائم ببارئ الكون.
18. 🌐 المنصات الرقمية والإلكترونية للنشر:
19. تتوفر مؤلفات وإصدارات الكاتب للقراء في مختلف أنحاء العالم عبر كبرى المنصات والمكتبات الإلكترونية الشهيرة، ومنها:
20. منصة كتوباتي (Kotobati)
21. منصة فولة بوك (FoulaBook)
22. مكتبة نور (Noor-Book)
23. كلمة الكاتب: "إن الكلمة أمانة، ومشرط نخط به دواء الأرواح.. وما هذه الكتب إلا محاولات متواضعة للأخذ بيد قارئي العزيز من عتمة الحيرة إلى بر الأمان واليقين."

1. فهرس محتويات كتاب: "روح المؤمن"
2. الإهداء
3. المقدمة
4. الباب الأول: ماهية الروح وسرّ الطمأنينة
5. يركز هذا الباب على فهم طبيعة الروح واحتياجاتها الحقيقية.
6. الدرس الأول: النفخة الإلهية (سر الوجود الإنساني).
7. الدرس الثاني: عندما تجوع الروح (أعراض الجفاف الروحي في عصر الماديات).
8. الدرس الثالث: غذاء الروح (القرآن، الصلاة، والذكر كمصادر طاقة لا تنفد).
9. الدرس الرابع: بوصلة الفطرة (كيف ترشدنا الروح إلى الحق؟).
10. الباب الثاني: مقامات الروح في محراب العبودية
11. يتناول المشاعر الإيمانية العميقة التي تعيشها روح المؤمن في علاقتها مع الله.
12. الدرس الأول: مقام الشوق والحب الإلهي.
13. الدرس الثاني: جناحا الروح (بين الخوف من التقصير ورجاء المغفرة).
14. الدرس الثالث: الاستسلام الجميل (كيف يورث التوكل سكينة القلب؟).
15. الدرس الرابع: مقام الرضا (جنة الدنيا التي يغفل عنها الكثيرون).
16. الباب الثالث: معارك الروح وعقبات الطريق
17. يسلط الضوء على الصراعات الداخلية والابتلاءات وكيف تتجاوزها الروح بنجاح.
18. الدرس الأول: جهاد النفس (كيف تقود روحك جسدك ولا تدعه يقودها؟).
19. الدرس الثاني: مواجهة العواصف (الصبر في أوقات الابتلاء والأزمات).
20. الدرس الثالث: التوبة والاستغفار (الاستحمام الروحي للتخلص من أثر الذنوب).
21. الدرس الرابع: حيل الشيطان وسبل التحصين الروحي.
22. الباب الرابع: أثر الروح المؤمنة في الحياة والناس
23. يتطرق إلى كيفية انعكاس طهارة الروح داخلياً على تعاملات المؤمن مع المجتمع.
24. الدرس الأول: السكينة والوقار في زمن الضجيج (ثبات المؤمن).
25. الدرس الثاني: الأخلاق الفاضحة لجمال الروح (التواضع، الصدق، ولين الجانب).
26. الدرس الثالث: روح معطاءة (العمران، نفع الناس، وترك الأثر الطيب).
27. الدرس الرابع: قوة التغافل والتسامح (سلامة الصدر تجاه الآخرين).
28. الباب الخامس: الرحيل الأخير وسفر الخلود
29. يتحدث عن نهاية الرحلة الدنيوية وانتقال الروح إلى باريها.
30. الدرس الأول: الاستعداد لليوم الموعود (كيف تعيش بروحٍ مستعدة دائماً؟).
31. الدرس الثاني: الوفاة المطمئنة (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي).
32. الدرس الثاني: في ظلال النعيم (لقاء الأرواح في البرزخ والجنة).
33. الخاتمة: وصايا لتبقى الروح محلقة

1. بسم الله الرحمن الرحيم
2. الحمد لله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم، ونفخ فيه من روحه ليكون خليفته في الأرض، والصلاة والسلام على نبي الرحمة والهدى، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.
3. أما بعد..
4. في زحام هذه الحياة المتسارعة، وضجيج الماديات التي تحاصرنا من كل جانب، كثيراً ما نشعر بظمأ شديد يجتاح أعماقنا. ليس ظمأ للماء، بل هو ظمأ الأرواح التي تبحث عن موطنها الأصلي، وتتوق إلى السكينة والسلام.
5. إن "روح المؤمن" ليست مجرد نبض يحيي الجسد، بل هي شعلة من نور إلهي، تضيء باليقين، وتحيا بالذكر، وتسمو بالرضا والتسليم. في هذا الكتاب، نأخذ بيد القارئ في رحلة هادئة عبر ملكوت هذه الروح؛ لنستكشف معاً كيف تزهر في مواسم الابتلاء، وكيف تطير بأجنحة الرجاء والخوف، وكيف تجد مستقرها الآمن في محراب العبودية لله سبحانه وتعالى.
6. هذا الكتاب ليس وعظاً مجرداً، بل هو رفيق مخلص، وهمسة دافئة لكل روح تعبت من وعثاء السفر في هذه الدنيا، وتبحث عن واحة تستظل بظلال الإيمان وتستنشق عبير القرب من الله.
7. أسأل الله العلي القدير أن يجعل هذه الكلمات بلسماً للقلوب، ومنارة للأرواح، وأن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.
8. مؤلف الكتاب

الباب الاول
ماهية الروح وسر الطمأنينة

الدرس الاول النفخه الالهيه

1. الباب الأول: ماهية الروح وسرّ الطمأنينة
2. الدرس الأول: النفخة الإلهية (سر الوجود الإنساني)
3. هل سألت نفسك يوماً: لماذا تشعر بالغربة أحياناً وأنت بين أهلك؟ ولماذا يداهمك الحنين إلى "مكان لا تعرفه" رغم أنك لم تغادر أرضك؟
4. إن الجواب يكمن في ذلك السر العظيم الذي أودعه الله فيك. أنت لست مجرد جسد من طين، ولا مجرد عظام ومفاصل تتحرك وفق قوانين فيزيائية. أنت "نفخة إلهية". يقول الله تعالى في محكم كتابه: {فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ}.
5. تأمل معي هذه الجلالة: "من روحي".
6. لقد حملت في أعماقك قبساً من النور العلوي. هذا السر هو الذي يجعلك تحزن للظلم، وتطرب للجمال، وتتوق إلى الحق، وتجزع من الخطيئة. الروح فيك هي "الغريب" الذي يبحث عن موطنه، وكل ذرة حنين في قلبك ليست إلا شوقاً للعودة إلى مصدر هذا النور.
7. إن روحك هي "الجوهرة" المودعة في صندوق من خشب (جسدك).
8. الجسد يحتاج إلى الطعام ليبقى، لكن الروح—تلك التي جاءت من سماء الطهر—لا تقتات إلا على ما يشبه أصلها. إذا أطعمت جسدك بأشهى الموائد، وأهملت روحك، ستظل تشعر بجوع غامض، بضيق لا تفسير له، وبفراغ لا تملؤه أموال الأرض ولا زخارفها.
9. كيف تعرف أن روحك بخير؟
10. الروح عندما تكون متصلة بمصدرها، تصبح شفافة، تدرك الحق قبل أن يخبرك به الناس، وتشعر بالخوف من الذنب قبل أن يرتد إليك أثره. إنها "الفطرة" التي هي بوصلتك التي لا تخطئ.
11. همسة لقلبك:
12. يا صديقي القارئ، أنت لست "كائناً أرضياً يعيش تجربة روحية"، بل أنت "كائن روحي يعيش تجربة أرضية مؤقتة". لا تجعل غبار الدنيا يغطي جوهرك. تذكر دائماً أن في صدرك نفخة من الله، فاحذر أن تدفن هذا النور تحت أكوام الغفلة. كلما شعرت بالضيق، تذكر أنك "سفير السماء في الأرض"، وعد بقلبك إلى الخالق، ففي القرب منه.. تستريح الأرواح وتشفى الجروح.

الباب الاول
الدرس الثاني

عندها تجوع الروح

لباب الأول: ماهية الروح وسرّ الطمأنينة

الدرس الثاني: عندما تجوع الروح (أعراض الجفاف الروحي في عصر الماديات)

يقف إنسان اليوم أمام مرآته، يملك كل مستلزمات الحياة، لكنه يفتقد "الحياة" نفسها. يحيط نفسه بوسائل الراحة، لكن السكينة تفر من بين أصابعه كالماء. يسأل نفسه في عتمة الليل وهو يتأمل سقف غرفته: "لماذا أشعر بهذا الخواء رغم أن كل شيء حولي يبدو مكتملاً؟"

إن ما تشعر به ليس اكتئاباً عابراً، وليس مجرد ضيق يومي؛ إنها صرخة الاستغاثة التي تطلقها روحك. إنه "الجوع الروحي".

1. فلسفة الجوع: عندما تصوم الروح في محراب الطين

لقد صُمم هذا الإنسان من ثنائية عجيبة: قبضة من طين، ونفخة من نور.

ولكل شقّ منهما غذاؤه وقبيلته التي ينتمي إليها. الجسد طيني، منبته الأرض، وغذاؤه يخرج من بطنها؛ لذا يهدأ ويشبع بالماء والزاد والملذات الملموسة. أما الروح فموطنها ملكوت السماء، جبلت على الطهر، وغذاؤها الوحي والذكر والقرب من بارئها.

المأساة الكبرى في عصرنا الحديث، عصر "الماديات الصاخبة"، أننا نكرم الجسد الطيني حتى التخمة، بينما نترك الروح العلوية تصوم دهراً بلا إفطار! نغذي أجسادنا بكل مبهجات الأرض، وندع أرواحنا تذبل وتذوي خلف قضبان الإهمال. والجوع الروحي ليس كجوع البطن؛ جوع الجسد يقرصه بالألم ليتناول طعاماً، أما جوع الروح فيتلوى في الداخل على شكل قلق وجودي مجهول السبب، وشعور حاد بالاغتراب والوحشة.

2. أعراض الجفاف الروحي: كيف تتألم الروح صمتاً؟

الروح لا تملك لساناً تشتكي به، لكنها تعبر عن جوعها الشديد وجفافها عبر لغة باطنية تتجلى في ثلاثة مظاهر رئيسية:

أولاً: وحشة الوفرة (الخواء الداخلي):

أن تمتلك كل شيء، ولا تشعر بقيمة أي شيء. تصبح المباهج والنجاحات والضحكات باهتة لا طعم لها، كأنك تأكل طعاماً بلا ملح، أو تنظر إلى لوحة بلا ألوان. هذا الخواء هو المساحة الشاغرة التي لم تسكنها أنوار الإيمان بعد.

ثانياً: الضجيج الداخلي وقلق السكون:

تخشى اللحظات التي تنفرد فيها بنفسك. تهرب من الصمت وتلوذ بضوضاء الهواتف، والتلفاز، والأغاني، وصخب الأصدقاء؛ لأن الصمت يعيدك وجهاً لوجه أمام روحك الجائعة المعاتبة، وأنت لا تقوى على مواجهة عتابها، فتظل تفر من نفسك إلى الخارج.

ثالثاً: تبلد الإحساس بالمعصية:

في بدايات الجفاف، تشعر بوخز الضمير عند الخطأ. لكن مع استمرار الجوع والإهمال، يصيب الروح الخدر والذبول، فيستوي عندك الطهر والزلل، وتفقد تلك الشفافية الإيمانية التي كانت تبكيك خشية وشوقاً.

17. 3. وهم السراب المادي
18. إن الخطأ الأكبر الذي يقع فيه إنسان العصر، هو أنه كلما شعر بهذا الضيق الداخلي (الذي هو جوع الروح)، يظن أن العلاج هو زيادة جرعة الماديات. فيشتري، ويسافر، وينغمس في المتع، ظناً منه أنه يروي ظمأه.
19. لكنه كالعطشان في الصحراء الذي يشرب من ماء البحر المالح؛ كلما شرب جرعة، ازداد عطشاً واحتراقاً! والسبب بسيط: إنك تحاول سد فجوة سماوية بأشياء أرضية، وهذا محال. فالروح لا يرويها إلا السجود، ولا يشبعها إلا الدمع المنهمر في خلوة مع الله، ولا يعيد إليها نبضها إلا كلام ربها.
20. همسة لقلبك المستوحش:
21. يا أخي.. يا من تقرأ كلماتي الآن وأنت تشعر بثقل يربض على صدرك: لا تحزن، فهذا الجوع والضيق الذي تشعر به هو في الحقيقة "علامة حياة". الروح الميتة لا تجوع ولا تتألم. ألمك هذا هو نداء خفي من الله يدعوك به لتعود إليه. هو رسالة مفادها:قوله تعالى ج
22. {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}
23. افتح نوافذ قلبك الليلة لنسمات السماء، قف على عتبة الصلاة بتجرد، قل لربك بصدق انكسارك: "يا رب، لقد تاه الجسد في زحام الطين، وجاءتك الروح تطلب النور والشفاء". هناك فقط، ستشعر بأول قطرة غيث تروي هذا الجفاف وتخضرّ بها صحراء نفسك.

الباب الاول
ماهية الروح وسر الطمأنينة

الدرس الثالث
غذاء الروح

1. الباب الأول: ماهية الروح وسرّ الطمأنينة
2. الدرس الثالث: غذاء الروح (القرآن، الصلاة، والذكر كمصادر طاقة لا تنفد)
3. الروح كائنٌ حي سماوي، وبما أنها حية فهي تحتاج إلى غذاء يومي مستمر لكي لا تذبل وتموت. وفي هذا الدرس، سنكشف الغطاء عن الأغذية الثلاثة الكبرى التي جعلها الله أصل بقاء الروح ونضارتها؛ وهي: القرآن، الصلاة، والذكر. هذه الثلاثية ليست مجرد واجبات نؤديها لنسقط الفرض، بل هي "قنوات اتصال مباشرة" تمد الروح بطاقة نورانية لا تنفد أبداً.
4. أولاً: القرآن الكريم (سيمفونية النور وكلام رب العالمين)
5. هل تساءلت يوماً لماذا يهتز قلبك وتتحرك مشاعرك عند سماع آية معينة أو تلاوتها في جوف الليل؟
6. السبب هو أن هذا القرآن ليس كلاماً بشرياً؛ إنه كلام الله المُنزل من فوق سبع سماوات. ولأن الروح أصلها من أمر الله: {قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي}، والقرآن روح من أمر الله أيضاً: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا}.
7. عندما يقرأ المؤمن القرآن، يحدث تلاقٍ عجيب بين "روح العبد" و"روح الوحي". إنه ليس مجرد قراءة للحروف، بل هو عملية شحن حقيقية لخلايا الروح الذابلة.
8. إن قراءة القرآن بتدبر هي بمثابة غسيل يومي للقلب من أوساخ الدنيا وضغوطها.
9. حين تفتح المصحف بقلب حاضر، فأنت لا تقرأ كتاباً عادياً، بل تسمع نداء الخالق يوجهه إليك شخصياً، يربت على حزنك، ويوجه خطاك، ويبشرك برحمته.
10. ثانياً: الصلاة (معراج الروح اليومي)
11. إذا كان الجسد محكوماً بقانون الجاذبية الأرضية يلتصق بالتراب، فإن الصلاة هي الفرصة المتاحة للروح لتتحرر من تلك الجاذبية وتحلق في ملكوت السماء خمس مرات في اليوم والليلة.
12. الصلاة في حقيقتها هي "معراج المؤمن".
13. تبدأ الصلاة برفع اليدين وقولك: "الله أكبر".. وفي تلك اللحظة بالذات، يجب أن تسقط الدنيا بكل همومها، ومشاكلها، وتطلعاتها خلف ظهرك. أنت الآن لست في غرفتك أو في المسجد فحسب، أنت واصلٌ بالله، واقفٌ بين يدي ملك الملوك.

14. وعندما تسجد وتضع جبهتك على الأرض—وهي أعلى جزء في جسدك—فإنك في الحقيقة ترتقي بروحك إلى أعلى المقامات. يقول النبي ﷺ: «أَقْرَبُ ما يَكونُ العَبْدُ مِن رَبِّهِ وهو ساجِدٌ» (رواه مسلم). في السجود، تتلاشى المسافات بين الطين والسماء، وتنسكب الدموع لتغسل هموم القلب، وتخرج من صلاتك بروحٍ خفيفة كأنك وُلدت من جديد.
15. ثالثاً: الذكر (الأنفاس المتصلة بالله)
16. الذكر هو الأكسجين الذي تتنفسه الروح. الجسد يموت إذا انقطع عنه الهواء لدقائق، والروح تموت وتتحول إلى جثة هامدة إذا انقطعت عن ذكر الله. يقول الحبيب المصطفى ﷺ: «مَثَلُ الذي يَذْكُرُ رَبَّهُ والذي لا يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الحَيِّ والمَيِّتِ» (رواه البخاري).
17. الذكر ليس مجرد تحريك للسان بكلمات مكررة دون وعي، بل هو استحضار دائم لعظمة الله في كل حركة وسكنة.
18. حين تقول: "سبحان الله"، أنت تنزه روحك عن التعلق بالناقصين وتصلها بالكامل الباقي.
19. وحين تقول: "الحمد لله"، تغمر الرضا حنايا صدرك لترى النعم المحيطة بك رغماً عن المحن.
20. وحين تلهج بـ "لا إله إلا الله"، تجدد توحيدك وتحرر روحك من عبودية الأشخاص، والمادة، والهوى.
21. الذكر يجعل المؤمن يعيش في حصنٍ حصين، فلا يضره كلام الناس، ولا تهزه تقلبات الأيام، لأنه يعيش مع قوله تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ}.
22. همسة لقلبك المستبصر:
23. أخي القارئ.. إن غذاء روحك بين يديك، سهلٌ ميسر، لكنه يحتاج منك إلى "صدق الإقبال". لا تجعل صلاتك عادة، ولا قراءتك للقرآن مجرد تلاوة عابرة لإنهاء الأجزاء، ولا ذكرك كلماتٍ جوفاء.
24. جرّب الليلة أن تصلي ركعتين في عتمة الليل، اقرأ فيهما آياتٍ بتؤدة وتفكر، واذكر ربك حتى تدمع عينك خشيةً وشوقاً.. هناك ستتذوق طعماً للحياة لم تذقه من قبل، وستدرك أن روحك قد بدأت فعلياً بالامتلاء والتحليق في فضاءات الطمأنينة الحقيقية

الباب الاول
الدرس الرابع

بوصلة الفطرة

1. الباب الأول: ماهية الروح وسرّ الطمأنينة
2. الدرس الرابع: بوصلة الفطرة (كيف ترشدنا الروح إلى الحق؟)
3. هل مررت يوماً بموقف عُرض عليك فيه أمرٌ ظاهرُه النفع والمكسب، لكنك شعرت بانقباض غامض في صدرك، وكأنّ هناك صوتاً خفياً في أعماقك يهمس لك: "تراجع، ليس هذا طريقك"؟
4. وهل تذوقت يوماً حلاوة انشراح الصدر حين قمت بفعل خيرٍ خفيّ لا يعلم به أحد، فشعرت بسلام ودفء يملأ أركان نفسك؟
5. هذا الصوت الهادئ، وهذا الانقباض والانشراح، ليس وهماً عابراً؛ بل هو عمل ذلك الرادار الإلهي الحساس المودع في أعماقك.. إنه عمل "الفطرة".
6. 1. ما هي الفطرة؟ (شفرة الروح السرية)
7. خلق الله هذا الإنسان وهيّأ روحه على التوحيد والنقاء والنزوع نحو الحق والخير قبل أن يتأثر بمؤثرات الحياة الدنيا. يقول الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم: {فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}.
8. الفطرة هي "الكتالوج" الداخلي وجهاز الإرشاد القياسي الذي وُلدت به. إنها بصمة روحية لا تخطئ، تجعلك تنجذب بفطرتك إلى الصدق، والعدل، والرحمة، والطهارة، وتنفر تلقائياً من الكذب، والظلم، والقسوة، والدنس.. حتى لو لم يقرأ الإنسان كتاباً واحداً، أو يدرس مذهباً واحداً، فإن روحه تعرف الحق بفطرتها كما يعرف الطفل الرضيع طريق صدر أمه دون تعليم.
9. 2. الاستفتاء الباطني: "استفتِ قلبك"

10. لقد صاغ الحبيب المصطفى ﷺ هذا المفهوم بأبلغ بيان وأدق تحليل روحي في الحديث الشريف الذي يرويه وابصة بن معبد رضي الله عنه، حين قال له النبي ﷺ:
11. «جئتَ تسألُ عنِ البرِّ والْإثمِ؟ استفتِ قلبَك؛ البرُّ ما اطمأنَّت إليهِ النَّفسُ واطمأنَّ إليهِ القلبُ، والْإثمُ ما حاكَ في النَّفسِ وتردَّد في الصَّدرِ وإن أفتاكَ النَّاسُ وأفتَوكَ» (رواه أحمد والدارمي بسند حسن).
12. تأمل هذا الدستور الروحي العظيم: "وإن أفتاك الناس وأفتوك".
13. قد يبرر لك المحيطون بك خطأً معيناً، وقد يسوغ لك مجتمعك انحرافاً ما تحت مسميات "المرونة" أو "مواكبة العصر"، وقد يجد لك فكرك وعقلك مائة عذر وعذر.. لكن روحك لا تكذب. تظل تلك الوخزة في الصدر، وذلك الحياك والتردد في النفس، علامة دامغة على أن الفطرة تأبى الشوائب وترفض الرضا بالدنس.
14. 3. غبار الحياة وركام الغفلة
15. إذا كانت الفطرة بهذه الدقة والجمال، فلماذا نرى أناساً ينتكسون ويرون القبيح حسناً والحسن قبيحاً؟
16. الجواب هو أن الفطرة كمرآة صقيلة تعكس نور الله؛ ولكن عندما ينغمس الإنسان في الماديات والشهوات والمعاصي دون توبة، يتراكم الغبار على تلك المرآة شيئاً فشيئاً حتى تصدأ وتظلم. يقول الله تعالى: {كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ}.
17. حين يتراكم الران (الصدأ والظلمة) على مرآة الروح، تفقد الفطرة حساسيتها وبوصلتها، وتصبح عاجزة عن التمييز بين الحق والباطل، والهدى والضلال. ولهذا كان لزاماً على المؤمن أن يظل حريصاً على تلميع مرآة روحه دوماً

بالاستغفار، والصدق مع النفس، ومجاهدة الهوى.

18. همسة لقلبك المستبصر:

19. يا أخي القارئ.. إن الله لم يتركك في هذه الدنيا حائراً بلا دليل
بل نصب لك في ثنايا روحك هادياً وبوصلة حقيقية.

20. كلما وقفت حائراً في مفترق طرق الحياة، وكلما تداخلت عليا
الآراء وتشابهت في عينك المسالك: اسكن قليلاً.. انصت لند
روحك الداخلي، واستفتِ قلبك بصدق وتجرّد.

21. اجعل مهمتك حماية فطرتك النقية من غبار الشبهات وركا
الشهوات، فإذا صلحت هذه البوصلة واستنارت بنور الوحي
والقرآن، فلن تضل طريق الحق أبداً، وستسير بثبات نحو الله
بخطىً ثابتة مطمئنة.

22. بهذا نكون قد أتممنا الباب الأول من كتابك المبارك "روح
المؤمن" بأعلى درجات الدقة والعمق الإيماني والأدبي

الباب الثاني

مقامات الروح في محراب العبودية

الدرس الاول

مقام الشوق والحب الالهي

1. الباب الثاني: مقامات الروح في محراب العبودية
2. الدرس الأول: مقام الشوق والحب الإلهي
3. هل شعرت يوماً بدمعة دافئة تفرّ من عينك في خلوة، لا لضيقٍ نزل بك، ولا لدنيا فاتتك، بل لمجرد أنك استشعرت قرب الله ولطفه بك؟
4. وهل عشت تلك اللحظة التي شعرت فيها أن الأرض بكل اتساعها لا تسعك، بينما تسعك سجدة خاشعة تطول فيها مناجاتك؟
5. هذا هو أثر "الحب الإلهي"؛ المحرك الأعظم لكل عمل صالح، والوقود الذي يجعل المؤمن يسير في دروب الحياة الوعرة وهو يبتسم، متخطياً العقبات بروحٍ خفيفة كأنها تطير بغير أجنحة.
6. 1. جوهر الحب الإلهي: أصل الأشياء ومنبعها
7. إن الحب في محراب الإيمان ليس ترفاً وجدانياً أو كلمات تُقال باللسان؛ بل هو أصل العبودية وحقيقتها.
8. لقد جبل الله الأرواح على حب من أحسن إليها، فكيف وباريها ومنعمها هو الله جلّ في علاه؟ هو الذي أوجدك من عدم، وأسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة، ويتحبب إليك بستر عيوبك ورزقك وأنت تقصر في حقه.
9. يقول الله تعالى في وصف عباده المقربين: {يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ}، وتأمل كيف قدّم سبحانه حبه لهم أولاً؛ فحبه لك هو الفضل العظيم، وحبك له هو التوفيق والمنة والنعيم. إن هذا الحب هو الذي يحوّل مشقة العبادة إلى لذة، وتعب القيام في ليل الشتاء إلى دفء، ومشقة الصيام في هجير الصيف إلى ريٍّ باطني لا ينقطع.
10. 2. من الحب إلى الشوق: حرقة اللقاء وعذوبة المناجاة
11. إذا استقر الحب في القلب، تولد منه تلقائياً "الشوق".

12. والشوق هو حركة الروح الدائمة نحو محبوبها، ورغبتها المستمرة في سماع كلامه ومناجاته. المؤمن المشتاق لا يستثقل الصلاة، بل ينتظرها بفارغ الصبر لسان حاله يقول كقول النبي ﷺ لبلال: «أرِحْنا بها يا بلالُ» (رواه أبو داود بسند صحيح).
13. تأمل ذلك الشوق العجيب في دعاء النبي ﷺ الذي كان يلهج به ويقول فيه:
14. «وأسألُكَ لذَّةَ النَّظرِ إلى وجهِكَ، والشَّوقَ إلى لقائِكَ، في غيرِ ضرَّاءَ مضرَّةٍ، ولا فتنةٍ مضلَّةٍ» (رواه النسائي بسند صحيح).
15. الشوق إلى الله يورث العبد حالة من "الغربة الوجدانية" في الدنيا؛ فهو يعيش بين الناس بجسده، لكن قلبه معلّقٌ بالعرش، ينتظر تلك اللحظات التي يخلو فيها بحبيبه ومولاه ليمطر بين يديه شكواه وحبه، يرجو قربه والرضوان.
16. 3. كيف يسلك المؤمن معراج الحب الشريف؟
17. الحب ليس ادعاءً باللسان، بل هو طريق له معالم واضحة يخطوها المؤمن يوماً بعد يوم:
18. اتباع الحبيب ﷺ: يقول سبحانه وتعالى: {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ}. فلا حب حقيقي دون السير على خطى المصطفى واقتفاء أثره في أخلاقه وعباداته ومعاملاته.
19. التقرب بالنوافل: في الحديث القدسي العظيم: «وما يَزالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إلَيَّ بالنَّوافِلِ حتَّى أُحِبَّهُ» (رواه البخاري). خطوتك الإضافية، كركعة في جوف الليل أو صدقة خفية، هي رسالة حب صامتة ترفعها لربك لتستجلب بها وده.
20. إيثار مراد الله على مراد النفس: أن تحب ما يحبه الله،

ما يكرهه، حتى لو عارض ذلك هواك وراحتك؛ فهنا يُمتحن صدق المحبة وتظهر معادن الرجال.

21. همسة لقلبك المشتاق:

22. يا أخي القارئ.. هل تذوقت يوماً طعم "الغنى بالله"؟

23. إن الذي يمتلئ قلبه بالحب الإلهي لا يضره فقر، ولا يكسره خذلان بشر، ولا توجعه قسوة الأيام. إنه يعيش في "جنة معجلة" على الأرض، جنة لا يدخلها إلا من عرف الله وأحبه واشتاق إلى لقائه.

24. انظر إلى قلبك الليلة، وتحسس نبضاته. قل له بهمسٍ صادق: "يا قلب، كفاك تعلقاً بالفانين والراحلين، والتفت بكليتك إلى الحي الذي لا يموت، واجعل حبك كله له، لتسعد بالوصول والأمان".

الدرس الثاني
جناحا الروح

1. الباب الثاني: مقامات الروح في محراب العبودية
2. الدرس الثاني: جناحا الروح (بين الخوف من التقصير ورجاء المغفرة)
3. تأمل طائراً يحلق في كبد السماء؛ إنه لا يستطيع الطيران بجناحٍ واحد، ولا يمكنه الاستغناء عن أحدهما، وإن اختلّ توازن أيٍ منهما سقط وتهشّم.
4. كذلك هي روح المؤمن في سفرها الطويل والجميل إلى الله عز وجل؛ لا يمكنها أن تبلغ مرافئ السلام إلا بجناحين متساويين ومتوازنين: جناح الخوف وجناح الرجاء.
5. فبالخوف تبتعد عن مهاوي الغفلة والذنوب، وبالرجاء تطمع في مغفرة الله وفضله، وبينهما يتشكل توازنٌ نفسي وعاطفي يحمي القلب من اليأس والقنوط، وفي الوقت ذاته يحميه من الغرور والأمن من مكر الله.
6. 1. جناح الخوف: هيبة الجلال والخشية من حجاب الحبيب
7. الخوف في محراب الإيمان ليس خوف ذعرٍ وهلع يجعلك تفرّ وتنفد بجلدك من وحشٍ مخيف؛ بل هو خوف إجلالٍ ومهابة. إنه الخوف الذي يجعل الروح ترتعش خشيةً من أن تفقد رضا محبوبها، أو أن يضرب بينها وبينه حجاب الغفلة والمعصية.
8. يقول الله تبارك وتعالى في وصف عباده العارفين به: {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ}.
9. المؤمن يخاف لأنه يعرف عظمة الخالق وتقصير المخلوق.

10. يخاف من سوء الخاتمة، ويخاف من تلون القلب، ويخاف أن يقف بين يدي الله غداً وصحيفته مثقلة بالتبعات والزلاّت.
11. هذا الخوف ليس معطلاً للحياة، بل هو محرّكٌ إيجابي دافع للعمل ويقظة الضمير؛ فكل من خفته فررت منه، إلا الله سبحانه وتعالى.. فإنك إذا خفته فررت إليه!
12. 2. جناح الرجاء: حسن الظن ودفء الرحمة الواسعة
13. وعلى الجناح الآخر، يرفرف الرجاء؛ وهو حادِي الأرواح ومغذي الأمل في صدور المنكسرين. الرجاء هو أن ينظر المؤمن بقلبه المذنب المقصر إلى سعة رحمة الله التي وسعت كل شيء، فيستشعر عفو ربه وجوده وكرمه.
14. الرجاء هو الحبل الروحي الذي يمنعك من السقوط في هاوية اليأس واليقين المظلم بأن لا أمل في النجاة. تأمل النداء الإلهي الذي يذيب القلوب حباً وطمعاً: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}.
15. الرجاء يدفعك للاستغفار بعد الذنب، لأنه يهمس في روحك: «ربك غفور رحيم، يقبل التوبة ويفرح بها».
16. الرجاء يجعلك تقف بالباب ملحاً، موقناً بالإجابة والقبول، ممتثلاً قول النبي ﷺ: «لا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهو يُحْسِنُ الظَّنَّ باللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» (رواه مسلم).
17. 3. التوازن الذهبي: كيف نطير بالجناحين معاً؟
18. لقد قرر علماء السلوك والتربية الروحية قاعدة بليغة لإدارة هذين الشعورين؛ يقولون:
19. "ينبغي للمؤمن أن يُغلّب جانب الخوف في حال الصحة

والعافية ليمنعه عن المعاصي، ويُغلّب جانب الرجاء في حال المرض والدنو من الرحيل ليلقى الله وهو حسن الظن به".

20. إذا زاد الخوف عن حده تحول إلى قنوط ويأس، وهو وهنٌ ترفضه الروح السوية. وإذا زاد الرجاء عن حده تحول إلى أمنٍ وتهاون يجرّ المؤمن إلى اقتراف الكبائر والجرأة على حدود الله. أما التوازن بينهما فهو سر شخصية المؤمن المتزنة، الفعالة، والمنكسرة لخالقها في آنٍ واحد.

21. همسة لقلبك المستبصر:

22. أخي القارئ.. تأمل مشهد روحك الآن. إن شعرت بقسوة وغرور بنظرك لصلاتك وطاعتك، فاخفِض جناحك نحو الخوف، وتذكر ذنوب الخلوات وتقصيرك في جنب الله لتنكسر حدة كبريائك.

23. وإن شعرت بإحباط وثقلٍ من تكرار خطاياك واليأس من توبتك، فارفع جناح الرجاء عالياً، وانظر للسماء مردداً بملء قلبك: «يا رب، إن ذنوبي وإن عظمت، فإن عفوك ورحمتك أعظم وأوسع».

24. طِر بجناحيك متزناً هادئاً، لتسلك بسلام طريق الوصول إلى الله جل جلاله.

الدرس الثالث
الاستسلام الجميل

1. الباب الثاني: مقامات الروح في محراب العبودية
2. الدرس الثالث: الاستسلام الجميل (كيف يورث التوكل سكينة القلب؟)
3. كم مرة شعرت بأن خططك قد انهارت، وأن الجدران قد أُطبقت عليك، ووقفت عاجزاً لا تملك من أمرك شيئاً؟ في تلك اللحظة القاسية، حيث ينفد تدبير العقل البشري، يقف المؤمن أمام مقامٍ من أرفع مقامات الروح وأكثرها جلالاً: مقام التوكل والاستسلام الجميل.
4. إن الاستسلام الجميل ليس هزيمة، وليس عجزاً متخاذلاً؛ بل هو اعتراف واعٍ وصادق بضعفك البشري أمام القوة المطلقة لله. هو أن تُسقط أسلحتك المهترئة، وتُلقي بحمولتك الثقيلة على عتبة باب "الوكيل"، لسان حالك يقول: "يا رب، لقد بذلتُ جهدي، وانقطع بي السبب، وفوضت أمري إليك."
5. 1. ما هو التوكل؟ (حقيقة التفويض)
6. التوكل ليس كلمة نرددها بلساننا عند الخروج من المنزل، بل هو عملٌ قلبيٌ باطني، يجمع بين يقين الروح بأن الله هو المدبر الأوحد، وبين الأخذ بالأسباب الدنيوية التي أمرنا الله بها.
7. يقول ابن رجب رحمه الله في وصف عميق لمعنى التوكل: "هو صدق اعتماد القلب على الله عز وجل في استجلاب المصالح ودفع المضار، من أمور الدنيا والآخرة."
8. المتوكل حقاً هو من يعمل بكل جوارحه (يذاكر، يسعى لرزقه، يبحث عن العلاج)، لكن قلبه في الوقت ذاته لا يعتمد على هذه الأسباب قيد أنملة! بل هو معتمدٌ

أنملة! بل هو معتمدٌ كلياً على الله. إنه يعمل بالسبب، لكنه يعلم أن السبب لا يملك نفعاً ولا ضراً إلا بإذن مسببه.

9. 2. كيف يورث التوكل سكينة القلب؟

10. إن أعظم مكافأة ينالها المتوكل على الله هي "السكينة"؛ تلك الطمأنينة الباردة التي تنزل على قلبٍ يغلي من القلق والتفكير المستمر. كيف يحدث ذلك؟

11. التحرر من وهم السيطرة: القلق الأكبر للإنسان ينبع من وهمه بأنه يجب أن يسيطر على كل شيء في حياته. وعندما يتوكل المؤمن على ربه، فهو يتحرر من هذا العبء الوهمي، ويدرك أن الكون يسير بتدبير أحكم الحاكمين، لا بتدبير عقله القاصر.

12. اليقين بأن اختيار الله خير: المؤمن المتوكل لا يحزن إذا لم تتحقق رغبته رغم سعيه، لأنه يعلم أن اختيار الله له خيرٌ من اختياره لنفسه. يقول تعالى: {وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}.

13. درعٌ ضد اليأس: التوكل هو الدرع الذي يحمي قلبك من الانهيار عند المصائب. فإذا أغلقت في وجهك الأبواب، تذكرت أن مفاتيحها بيد الله، فاطمأننت أن الفرج آتٍ ولو بعد حين.

14. 3. الاستسلام الجميل في أوقات الابتلاء

15. يصل التوكل إلى ذروته في أوقات الابتلاء الشديد، حيث لا يملك العبد أي سبب مادي للخلاص. تأمل حال نبي الله إبراهيم عليه السلام وهو يُلقى في النار؛ لم يجزع ولم يطلب النجدة من البشر، بل قال كلمة واحدة بقلبٍ ممتلئ باليقين: "حسبنا الله ونعم الوكيل". فكانت النتيجة المباشرة: {قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ}.

16. هذا هو الاستسلام الجميل؛ أن تكون في قلب النار (نار المشاكل، نار الديون، نار المرض)، وروحك ترفرف في سماء السكينة والبرد والسلام، لأنها موصولة بالذي خلق النار ويملك إخمادها في لحظة.

17. همسة لقلبك المتعب:

18. يا أخي القارئ.. هل أرهقتك كثرة التفكير في الغد؟ هل أثقلت كتفيك هموم الرزق والمستقبل؟

19. توقف الآن، خذ نفساً عميقاً، وقل بقلبك قبل لسانك: "اللهم إني فوضت أمري إليك".

20. نم الليلة قرير العين، وألقِ بمفاتيح همومك في يد من لا ينام ولا يغفل. ثق أن السفينة التي يدير شراعها رب العالمين، لن تغرق أبداً.

الدرس الرابع
مقام الرضا

1. الباب الثاني: مقامات الروح في محراب العبودية
2. الدرس الرابع: مقام الرضا (جنة الدنيا التي يغفل عنها الكثيرون)
3. لو كُشِفَ لك الغطاء عن المقادير، ورأيت الغيب بعين اليقين، لجثوت على ركبتيك تبكي خجلاً من الله، ولعلمت أن حرمانك لم يكن إلا "عطاءً خفياً"، وأن البلاء الذي أبكاك لم يكن إلا "رحمةً دافئة" لإنقاذك من هلاكٍ لم تكن تراه.
4. يا صديقي.. هل تساءلت يوماً: لماذا نعيش في قلقٍ دائم؟ لماذا نلهث خلف الأشياء فإذا نلناها تملكنا الضجر، وإذا فاتتنا قتلنا الحزن؟
5. السبب هو غياب ذلك المقام الإلهي الذي لخصه السلف بقولهم: "الرضا.. هو جنة الدنيا". من لم يدخلها، لم يدخل جنة الآخرة.
6. 1. جراحة معنوية: تشريح جرح السخط والتذمر
7. لنقف أمام مرآة الحقيقة بصدق: التسخط هو سوء أدبٍ خفي مع الله.
8. حين تتذمر من رزقك، أو تعترض على شكلك، أو تسخط من مرضٍ ألمّ بك، أو تندب حظك في زواج أو عمل أو ذرية؛ فأنت في الحقيقة ترفع إصبع الاتهام—دون أن تشعر—إلى السماء! كأنك تقول بلسان حالك: "يا رب، أنت لم تعدل معي، وأنا أعرف بمصلحتي أكثر منك!".
9. تأمل هذا الخذلان! الروح التي تسخط هي روح تعيش في جهنم أرضية؛ يغلي مرجلها بالحقد على الآخرين، وتأكل الحسرة قلبها كلما رأت نعمة عند غيرها. السخط لا يغير المقادير، بل يضاعف الألم، ويسلب الأجر، ويطرد صاحبه من معية الله ولطفه.

10. أما تبت من هذا السخط بعد؟ أما آن لروحك أن تستسلم لربها وتهدأ؟
11. 2. مقام الرضا: كيف تنظر إلى الله بقلبٍ سليم؟
12. الرضا ليس مهدئاً مؤقتاً أو تنويماً مغناطيسياً للنفس؛ بل هو قمة الوعي واليقين.
13. الرضا هو أن يستوي عندك العطاء والمنع، لأنك تعلم أن المعطي والمانع هو "الودود، الرحيم، الحكيم".
14. إن أعطاك: شكرت، وعلمت أنه يريد أن يختبر شكرك.
15. وإن منعك: رضيت، وعلمت أنه حماك مما يضرك، فمنعه عطاء.
16. يقول النبي ﷺ في الحديث الذي يزلزل القلوب طمأنينة:
17. «عَجَبًا لأَمْرِ المُؤْمِنِ، إنَّ أمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وليسَ ذاكَ لأَحَدٍ إلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إنْ أصابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكانَ خَيْرًا له، وإنْ أصابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ، فَكانَ خَيْرًا له» (رواه مسلم).
18. هل رأيت هذا البهاء؟ المؤمن الراضي كالجبل الأشم، لا تزعزعه عواصف الأيام؛ إن نزل به الفقر رأى فيه غنى بالله، وإن نزل به المرض رأى فيه كفارة ومغفرة للذنوب، وإن نزل به الفقد والرحيل علم أنه لقاءٌ مؤجل في الجنة.
19. 3. الخشوع والدمعة الساكبة: رحلة التوبة من التسخط
20. يا أخي القارئ.. قف معي هنا وتأمل عظيم رحمة الله بنا. نحن الذين نذنب بالليل والنهار، ثم نغضب إذا لم تجرِ الأقدار كما اشتهت نفوسنا!
21. ألا تخجل من كَرمه؟ يرزقك وأنت تعصاه، ويسترك وأنت تجاهر بالتقصير، ثم إذا منع عنك سبيلاً من سبل الدنيا تضيق به ذرعاً وتنسى جبال النعم التي غرق فيها

تضيق به ذرعاً وتنسى جبال النعم التي غرق فيها جسدك من مفرق رأسك إلى أخمص قدميك!

22. انظر إلى يديك، إلى عينيك، إلى دقات قلبك المنتظمة بلا استئذان منك.. أليست هذه نعم تشتري ملك الملوك؟

23. لماذا نجعل النعمة الواحدة المفقودة تحجب عنا آلاف النعم الموجودة؟

24. تب الآن.. تب بقلبٍ منكسر، وبدمعة صادقة تمسح بها غبار التذمر عن كتاب حياتك. قل له:

25. "يا رب، وعزتك وجلالك لقد رضيت.. رضيت بفقري، ورضيت بمرضي، ورضيت بقدري، ورضيت ببلائك. تبت إليك من كل لحظة ضيق اعترضت فيها على حكمك، وتبت إليك من كل همٍّ شككت فيه بلطفك ورحمتك".

26. همسة لروحك العائدة إلى بارئها:

27. يا أخي الكاتب والقارئ.. إن الرضا هو الباب الأعظم إلى الله، وجنة الدنيا، ومستراح العابدين.

28. إذا أغلقت الأبواب في وجهك، فاعلم أن الله يختبر رضاك. فإذا رضيت، أمطر الله على قلبك شآبيب السكينة حتى ترى البلاء عذباً والمنع عطاءً.

29. اسجد الليلة سجدةً طويلة، ليس لتطلب شيئاً، بل لتقول فقط من أعماق فؤادك وبدموع الخشوع: "رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً". قلها لتهتز لها أركان روحك، ولتسكن السكينة صدرك إلى الأبد.

الباب الثالث

معارك الروح وعقبات الطريق

الدرس الاول

جهاد النفس

1. الباب الثالث: معارك الروح وعقبات الطريق
2. الدرس الأول: جهاد النفس (كيف تقود روحك جسدك ولا تدعه يقودها؟)
3. يقف الإنسان في منتصف الطريق بين الملك والشيطان؛ فبينما تدعوه روحه العلوية للتحليق في سماء الطهر والسمو، يجذبه جسده الطيني بقوة نحو الأرض، نحو اللذة المؤقتة، والراحة الزائلة، والشهوة العابرة.
4. هنا تبدأ المعركة الأكبر في تاريخك.. معركة لا تُسمع فيها قعقعة سيوف، ولا صهيل خيل، لكن أشلاءها تتساقط في صدرك كل يوم. إنها معركة "جهاد النفس"؛ المعركة التي إن خسرتها خسرت آخرتك، وإن انتصرت فيها توجتك الملائكة بطلاً في ملكوت السماوات.
5. 1. فلسفة الصراع: من يمسك بلجام الآخر؟
6. أنت لست كائناً عشوائياً؛ أنت عبارة عن "راكب" و"مركبة".
7. الراكب: هو روحك (النفخة الإلهية المطالبة بالسمو).
8. المركبة: هو جسدك (وعاء الطين المحمّل بالشهوات والغرائز).
9. المأساة الكبرى تبدأ عندما تنعكس الأدوار؛ عندما يمسك الجسد (المركبة) باللجام، ويقود الروح (الراكب) في وحل الشهوات والمعاصي والكسل عن الطاعات. تصبح الروح عندئذٍ أسيرةً ذليلة، تُساق إلى حيث تشتهي النفس الأمارة بالسوء.
10. تأمل في نفسك بصدق: كم مرة غلبتك نومتك عن صلاة الفجر لأن جسدك اشتهى دفء الفراش؟ كم مرة

غلبتك عينك لتنظر إلى الحرام لأن شهوتك طلبت ذلك؟ وكم مرة تملكك الغضب والغرور لأن كبرياءك الطيني رفض الانكسار والاعتذار؟

11. عندما يقودك جسدك، فإنك تتخلى عن إنسانيتك وتهبط إلى درك أسفل. يقول الله تبارك وتعالى محذراً: {أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا * أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا}.

12. 2. مراتب النفس: في أي وادٍ تهيم روحك؟

13. لكي تنتصر في معركتك، عليك أن تعرف عدوك الداخلي. فالنفس البشرية تمر بثلاثة أطوار رئيسية:

14. النفس الأمارة بالسوء: وهي التي استسلمت بالكامل لشهوات الطين، وأصبحت مرتعاً للشياطين، لا تأمر صاحبها إلا بالمنكر والتقصير.

15. النفس اللوّامة: وهي النفس الحية التي نرجو أن تكون منها الآن؛ تلك التي تذنب وتزل قدمها—لأنها بشرية—لكنها سرعان ما تندم، وتلوم صاحبها، وتبكي حسرةً وتوبة. يقول الله تعالى مقسماً بها لجلال قدرها: {وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ}.

16. النفس المطمئنة: وهي الغاية العظمى؛ نفسٌ روّضها صاحبها حتى سكنت إلى ربها، وصار أنسها في طاعته، وراحتها في محراب عبوديته، فلا تلتفت لشهوة حرام، بل يزفها الملائكة عند الرحيل بسلام: {يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً}.

17. 3. صرخة استيقاظ: توبة قبل فوات الأوان

18. أخي القارئ.. قف وجهاً لوجه مع نفسك الآن.

19. إلى متى وأنت تسير خلف هواك؟ إلى متى تبرر لنفسك التقصير وتمني قلبك بالتوبة غداً وبعد غد؟
20. من أدراك أن هناك "غداً" ينتظرك؟ كم من مستيقظٍ لصباحه لم يدرك مسائه، وكم من مؤملٍ لتوبةٍ أدركه الموت بغتة وهو غارق في لهَوه!
21. ألا يستحق منك الخالق العظيم غسلةً لذنوبك؟ ألا تستحق روحك الشريفة أن تحررها من قيد الطين والشهوات اللحظية التي يعقبها ندمٌ طويل وحسرة في الآخرة؟
22. تب الآن.. انكسر أمام عظمة ربك وتجرّد من هواك.
23. تأمل قوله تعالى العظيم الذي يحرك الوجدان والدموع: {وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ}.
24. همسة لقلبك المجاهد:
25. يا أخي.. إن مجاهدة النفس وحرمانها من شهوتها الحرام صعبة في بدايتها، لكن واللهِ يعقبها حلاوة في القلب وراحة في الصدر لا تعدلها كل لذات الأرض المتعة الفانية.
26. حين تعرض عليك المعصية الليلة أو يثقلك الكسل عن طاعة الله، قف وقفة بطل، انظر للسماء وقل لنفسك بقوة المؤمن: "يا نفس، كفانا ذنوباً وغفلة.. الجنة تزينت، وعمرنا ينفد، والله يراقبنا.. ولن أبيع الخلود برخص التراب!".
27. اسجد الليلة بدمع نادم، وقل لربك: "يا رب، نفسي غلبتني بضعفها، وجئتك اليوم أرجو قوتك وتثبيتك، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين".

الدرس الثاني

مواجهة العواصف

1. الباب الثالث: معارك الروح وعقبات الطريق
2. الدرس الثاني: مواجهة العواصف (الصبر في أوقات الابتلاء والأزمات)
3. يركع المرء أحياناً تحت وطأة حملٍ ثقيل، يلتفت يميناً ويساراً فلا يجد مخرجاً، وتضيق عليه الأرض بما رحبت حتى يكاد يسمع أنين قلبه في صدره. في تلك اللحظات المظلمة، يتسلل إلى الروح سؤالٌ دافئ مشحون بالحزن: "يا رب، لماذا أنا؟ ولماذا كل هذا الألم؟"
4. أخي القارئ.. في هذه المحطة، دعنا نتوقف قليلاً لنمسح عن عينيك دموع الحيرة. إن الألم الذي تعيشه ليس غضباً إلهياً، والعاصفة التي تزلزل حياتك لم تأتِ لتدمرك، بل جاءت لتبني في أعماقك إنساناً جديداً.. جاءت لتصنع من طينك "روحاً من نور".
5. 1. فك شفرة البلاء: الابتلاء اصطفاء لا انتقام
6. أول خطوة للشفاء والسكينة هي أن تفهم حقيقة الدار التي تعيش فيها. هذه الدنيا ليست دار جزاء ولا مستقر راحة؛ إنها قاعة امتحان كبرى. يقول الله جل وعلا في كتابه: {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا}.
7. تأمل سيرة الأنبياء والصالحين؛ أليسوا هم أحب الخلق إلى الله؟ ومع ذلك، كانوا أشد الناس بلاءً!
8. يقول النبي ﷺ: «أشدُّ النَّاسِ بلاءً الأنبياءُ، ثمَّ الأمثَلُ فالأمثَلُ» (رواه الترمذي وصححه).
9. البلاء إذن ليس عقوبة، بل هو رسالة حب مغلفة بالألم. إنه عملية "تطهير وتعقيم" للروح.
10. إن الله إذا أحب عبداً صب عليه البلاء صباً؛ ليسمع

تضرعه، ويغسل خطاياه، ويرفع درجاته في الجنة في منزلة لم يكن ليبلغها بعمله المحدود.

11. البلاء يكسر فيك كبرياء القوة الزائفة، ويعيدك إلى حجمك الحقيقي؛ فتنكسر وتطرق باب الغني القدير، وهذا الانكسار بحد ذاته هو قمة العبودية وحرية الروح.

12. 2. الصبر الجميل: أدب الروح في مدرسة المحنة

13. الصبر ليس مجرد كتمان الغيظ مع قلبٍ يغلي بالتذمر والاعتراض؛ فهذا صبر الأجساد المكرهة. أما الصبر الروحي الحقيقي فهو "الصبر الجميل" الذي ذكره القرآن الكريم: {فَصَبْرٌ جَمِيلٌ}.

14. والصبر الجميل: هو الصبر الذي لا شكوى فيه لغير الله، ولا تسخط معه، ولا اعتراض على قدر الله.

15. هو أن يتألم جسدك، وتبكي عينك—فهذا بشرية لا حرج فيها—ولكن يظل لسانك لاهجاً بالحمد، وقلبك مستسلماً لتدبير الله، واثقاً بأن العاقبة للمتقين.

16. تأمل قول النبي ﷺ عندما مات ولده إبراهيم، حيث دمعت عيناه الشريفتان وقال بقلبٍ يفيض بالرضا والصبر الجميل: «إنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ، والقَلْبَ يَحْزَنُ، ولا نَقُولُ إلَّا ما يَرْضَى رَبُّنَا، وإنَّا بفِرَاقِكَ يا إبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ» (رواه البخاري). هذا هو الاتزان العظيم؛ مشاعر إنسانية صادقة، ممتزجة بأدب روحي رفيع مع رب العالمين.

17. 3. دموع الانكسار والتوبة من اليأس

18. يا أيها المبتلى، يا من أرهقك الفقد، أو أتعبك المرض، أو ضاق بك الرزق.. انظر إلى السماء الليلة بقلبٍ حاضر.

19. كم ليلة نمت فيها وأنت تظن أن همك لن يزول، ثم انقشع الهم وأشرقت شمس الفرج من حيث لا تحتسب؟
20. كيف تيأس ولك ربٌّ يسمع دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء؟
21. ألا تخجل أن تشتكي الرحيم إلى الخلائق الذين لا يملكون لنفسهم نفعاً ولا ضراً؟
22. تب الليلة من يأسك، وتب من قنوطك، وتب من ظنك السيء بالله. انفض عن روحك غبار الإحباط وقف في محرابك منكسراً، مستغفراً عن كل لحظة ظننت فيها أن الله قد تخلى عنك.
23. اقرأ بقلبك قول الله تعالى: {فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا}. وتدبر كيف كررها ربك ليؤكد لروحك القلقة أن العسر مهما عظم، فإن اليسر يطوقه ويمشي في ركابه.
24. همسة لقلبك المستعين بالله:
25. يا أخي الكاتب والقارئ.. إن المحنة التي أنت فيها اليوم ستصبح غداً قصةً ترويها لتلهم بها الآخرين. لا تضيع أجر مصيبتك بالتسخط، ولا تدع الشيطان يسرق منك ثواب الرضا.
26. إذا اشتدت عليك عاصفة الأيام الليلة، اسجد لربك سجود الطامع في رحمته، وقل له بدموع اليقين والخشوع:
27. "يا رب.. قد مسني الضر وأنت أرحم الراحمين. فوضت أمري إليك، ورضيت بحكمك، وصبرت على بلائك.. فالطف بضعفي، واجبر كسر قلبي، وأفرغ عليّ صبراً يثبت أقدامي حتى ألقاك".

الدرس الثالث

التوبة والاستغفار

1. الباب الثالث: معارك الروح وعقبات الطريق
2. الدرس الثالث: التوبة والاستغفار (الاستحمام الروحي للتخلص من أثر الذنوب)
3. كم مرة أغلقتَ باب غرفتك، وأرخيت الستور، وظننت أنك وحيد، ثم انزلقت قدمك في خطيئة ظننتها عابرة؟ وكم مرة أفقت بعد المعصية لتجد في حلقك غصة، وفي صدرك ضيقاً، وفي روحك سواداً كأنه قطعة من ليلٍ مظلم؟
4. هذا الثقل الذي تشعر به هو "أثر الذنب". فالمعصية ليست سلوكاً ينتهي بمجرد انقضاء اللذة الفانية؛ بل هي سمٌ يقطر في عروق الروح فيصيبها بالوهن، والكسل عن الطاعات، والوحشة من الخالق. وكما يغسل الماء الطين والأوساخ عن الجسد، فإن الله جعل للروح مغتسلاً بارداً وبلسماً شافياً لا غنى عنه: إنه "التوبة والاستغفار".
5. 1. جراحة للذنب: كيف تشوه الخطيئة جمال روحك؟
6. تأمل معي هذا التشخيص النبوي الدقيق الذي يصف ما يحدث لقلبك وروحك في الخفاء؛ يقول النبي ﷺ:
7. «إنَّ العبْدَ إذا أذْنَبَ ذنبًا نُكِتَتْ في قلبِهِ نُكْتَةٌ سوداءُ، فإذا هوَ نَزَعَ واسْتَغْفَرَ وتَابَ سُقِلَ قلبُهُ، وإنْ عادَ زِيدَ فيها حتى تَعْلُوَ قلبَهُ، فَذلِكَ الرَّانُ الذي ذَكَرَ اللهُ: {كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ}» (رواه الترمذي وصححه).
8. الذنب نقطة سوداء على مرآة روحك الصقيلة.
9. الذنب الأول يطفئ بريقها، والذنب الثاني يحجب عنها الضياء، ومع تراكم الذنوب دون استغفار، تصدأ المرآة بالكامل، فلا تعود ترى الحق، ولا تتأثر بموعظة، ولا تخشع في صلاة. هذا "الران" هو الذي يجعلك تسمع القرآن فلا يتحرك قلبك، وتمر بأزمات الحياة فلا تتعظ، لأن قلبك قد أُغلق عليه بركام الخطايا.

10. 2. الاستحمام الروحي: الاستغفار كعلاج وتجديد
11. الاستغفار والتوبة ليسا مجرد طقوس تُؤدى بعد الذنب الكبير فحسب، بل هما "أكسجين الحياة اليومي" للمؤمن.
12. حين تستغفر، أنت تقوم بعملية "استحمام روحي" تزيل بها غبار الغفلة اليومية، وآثار ذنوب العين، واللسان، والقلب.
13. التوبة ليست عقاباً؛ التوبة هي أعظم "صك حرية" يمنحه الله لك. إنها تفتح لك صفحة بيضاء جديدة مع الكون كله، وتستبدل ذنوبك الماضية بحسنات تمحو أثرها: {إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا}.
14. تأمل هذا الكرم الإلهي العظيم: لا يغفر لك فحسب، بل يبدل سيئاتك الغابرة حسنات جارية! أبعد هذا الود يُعرض معرض؟ أبعد هذه الرحمة يتكاسل مستغفر؟
15. 3. الخشوع الصادق: شروط التوبة التي تقلب حياتك
16. التوبة الصادقة ليست مجرد تلاوة عبارة "أستغفر الله" باللسان والقلب لاهٍ بالدنيا. التوبة الحقيقية التي تهتز لها أركان روحك وتوقظ فيك طهراً جديداً تقوم على ثلاثة أركان متينة:
17. الإقلاع فوراً عن الذنب: أن تقطع كل خيوط الوصل بالخطيئة (تمسح الصور الحرام، تقطع علاقة السوء، تبتعد عن مواطن الفتنة).
18. الندم الشديد: والندم هو "توبة القلب"، هو تلك الحرقة التي تعتصر فؤادك خجلاً من الله وأنت تتذكر عظيم ستره وقبح صنيعك. يقول النبي ﷺ: «الندمُ توبةٌ» (رواه ابن ماجه وصححه الألباني).
19. العزم الصادق على عدم العودة: أن تعاهد الله عهد الرجال الأوفياء ألا ترجع لهذا المستنقع الآسن، وتدعو الله بالثبات.

20. همسة لروحك التائبة الليلة:
21. يا أخي القارئ.. هل أثقلتك ذنوبك حتى خيل إليك أن الله لن يقبل توبتك؟ هل وسوس لك الشيطان بأنك غير مؤمن لأنك تتوب ثم تعود؟
22. اصغِ بقلبك ورويدك؛ يقول الله عز وجل في الحديث القدسي العظيم:
23. «يا ابنَ آدمَ! إنكَ ما دعوتَني ورجوتَني غفرتُ لكَ على ما كانَ فيكَ ولا أُبالي، يا ابنَ آدمَ! لو بلغتْ ذنوبُكَ عنانَ السماءِ ثمَّ استغفرتَني غفرتُ لكَ ولا أُبالي» (رواه الترمذي وصححه).
24. أسمعت هذا؟ "لو بلغت ذنوبك عنان السماء"!
25. لا تدع ذنوبك تباعد بينك وبين ربك، بل اجعل من توبتك الليلة سبباً لأن يفرح الله بك. نعم، الله العظيم الغني يفرح بعودتك وانكسارك بين يديه.
26. قم الآن، تطهر بالماء، وقف في محراب خلوتك، اسجد طويلاً حتى تبتل الأرض بدموع ندمك، وقل من أعماق فؤادك:
27. "يا رب.. جئتك بذنوبٍ لو حُمِلَتْ على الجبال لدكتها، وجئتك بقلبٍ منكسر تائب يرجو عفوك. سترتني وأنا أعصاك، فاغفر لي وأنا أرجوك. تبت إليك توبة عبدٍ لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، فاقبلني وتوفني وأنت راضٍ عني".

الدرس الرابع

حيل الشيطان والتحصين

1. الباب الثالث: معارك الروح وعقبات الطريق
2. الدرس الرابع: حيل الشيطان وسبل التحصين الروحي
3. هل تساءلت يوماً كيف يمكن لإنسانٍ صالح، يقف في محرابه خاشعاً، أن يتحول فجأة إلى مرتكبٍ لذنوبٍ لم يكن يتخيل يوماً أن يقترفها؟ كيف تتسلل القسوة إلى القلوب الطيبة، وكيف تبرد حرارة الإيمان في الصدور العامرة؟
4. إن خلف هذا التغير مهندسٌ بارع في الغواية، عدوٌّ لا ينام ولا يغفل، يرانا من حيث لا نراه. يقول الله جل وعلا محذراً بصوت الحق: {إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا}.
5. وفي هذا الدرس، لن نتحدث عن الشيطان كشخصية خرافية، بل سنشرح بدقة هندسية "حيله وأحابيله الروحية"، وكيف تبني حول روحك حصناً إلهياً لا تجرؤ شياطين الإنس والجن على اقترابه.
6. 1. تشريح المؤامرة: حيل الشيطان الثلاث الكبرى
7. الشيطان ذكيٌّ ومجرب، وهو لا يأتي المؤمن ليقول له "اكفر" أو "ازنِ" دفعة واحدة؛ بل يتسلل إليه بخطوات ناعمة متدرجة. تأمل قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ}. ومن أبرز خطواته وحيله:
8. أولاً: حيلة التسويف (سلاح "سوف"):
9. هي أخطر حيل الشيطان على الإطلاق. يهمس لك: "سأصلي الفجر غداً.. سأتوب بعد هذه المرحلة.. سأستغفر عندما أكبر". "سوف" هي جندٌ من جنود إبليس، بها يسرق عمرك وأنت تنتظر "الغد" الذي قد لا يأتي أبداً، حتى تفاجأ بملك الموت يقف عند رأسك وأنت غارق في وعودك المؤجلة.
10. ثانياً: حيلة التهوين والتعظيم المتناقضين:
11. إذا أردت المعصية، زيّنها فى عينك وصغّرها، وقال لك: "إنها

نظرة عابرة، ذنبٌ صغير، وربك غفور رحيم". فإذا اقترفتها، انقلب وصار معظّماً لها في صدرك، ووسوس لك: "لقد هلكت وسقطت من عين الله، فكيف تتوب وتنافق ربك؟ استمر في طريقك فلا أمل لك!"، ليوصلك إلى القنوط واليأس.

12. ثالثاً: حيلة تشويه الطاعات والكسل الكاذب:

13. حين تهمّ بقراءة القرآن أو صلاة الليل، يلقي عليك الخمول الفجائي، ويثقل جفونك بالنعاس، ويوهمك بأنك مريض أو متعب. فإذا أغلقت مصحفك وفتحت هاتفك لتقرأ منشورات تافهة لساعات، طار النوم فجأة ونشط جسدك! أليست هذه لعبة مكشوفة تمارس على روحك يومياً؟

14. 2. سبل التحصين الروحي: كيف تبني حصنك الحصين؟

15. الروح الخالية من الذكر والتحصين تشبه بيتاً بلا أبواب ولا جدران، يدخل إليه اللصوص والكلاب الضالة متى شاؤوا. فكيف تحمي بيتك الداخلي؟

16. الحصن الأول: درع الأذكار والوضوء الطارد للظلمة:

17. إن الوضوء شحنة نورانية تطفئ نار الغضب والشهوة التي هي من الشيطان (والشيطان خُلق من نار، والنار لا يطفئها إلا الماء). المحافظة على أذكار الصباح والمساء وأذكار النوم هي بمثابة غلاف مغناطيسي روحي يحميك من الاختراق. يقول النبي ﷺ عن آية الكرسي قبل النوم: «لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلاَ يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ» (رواه البخاري).

18. الحصن الثاني: الاستعاذة الحاضرة بقلبٍ منكسر:

19. الاستعاذة ليست مجرد قعقعة لسان بكلمة "أعوذ بالله". بل هي فرار الروح والارتماء في أحضان القوة الإلهية هرباً من كيد الضعيف. يقول تعالى: {وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}.

20. الحصن الثالث: سياج الصحبة الصالحة وعمارة المسجد:

21. الشيطان ذئبٌ يتربص بالمنفرد عن قطيع المؤمنين. حين تحيط نفسك بأصدقاء صالحين يذكرونك بالله إذا نسيت، وينصحونك إذا

وينصحونك إذا غفلت، فإنك تقطع يد الشيطان عن العبث بروحك.

22. 3. صرخة الخشوع: السقوط والنهوض من جديد

23. يا أخي القارئ.. إن الشيطان قد أقسم بعزة الله ليغوينا أجمعين، لكن الله جل جلاله ردّ عليه بردٍّ يملأ الأرواح أملاً ويقظة: {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ}.

24. كن من عباد الله الصادقين لتخرج من دائرة نفوذه وتأثيره. وإذا زلت قدمك وصرعك الشيطان يوماً في معركة، فلا تستسلم وتنام في حلبة الخسارة!

25. انهض فوراً، انفض غبار الخطيئة بالوضوء، اصفع الشيطان بسجدة تلاوة واستغفار حارق، واعلم أن دمعة توبتك أثقل عليه من كل قيود الأرض.

26. همسة لروحك المستيقظة:

27. يا أخي.. تفقد ثغور قلبك الليلة. من أين يدخل الشيطان إليك؟ هل من باب لسانك (الغيبة والنميمة)؟ أم من باب عينك (النظر الحرام)؟ أم من باب كبرك؟

28. اغلق هذه النوافذ المفتوحة الليلة بصدق الأوبة، وقف في محرابك واستعذ بربك عياذاً صادقاً، وقل له:

29. "يا رب، هذا عدوي وعدوك يتربص بي ليحجبني عن نورك، وأنا الضعيف المستعين بقوتك، فاجعلني في حصنك المنيع، وادرأ عني وسوساته، واجعل روحي طاهرة مطهرة تحلق في فضائك الآمن حتى ألقاك".

الباب الرابع

اثر روح المؤمن في الحياة والناس

الدرس الاول

السكينة والوقار
في زمن الضجيج

1. الباب الرابع: أثر الروح المؤمنة في الحياة والناس
2. الدرس الأول: السكينة والوقار في زمن الضجيج (ثبات المؤمن)
3. في عالمٍ يموج بالفتن، وتتسارع فيه الأحداث كعاصفةٍ لا تهدأ، حيث يغرق الناس في صخب الأخبار، وقلق الأرزاق، وضجيج منصات التواصل التي تسلب العقول والقلوب طمأنينتها.. تجد هناك صنفاً من البشر يثير الدهشة بسلامه الداخلي.
4. يمشي بين الناس هادئاً، ويستقبل الأزمات باسماً، كأن في صدره واحةً خضراء لا تصل إليها نيران القلق الخارجية. هذا المظهر المهيب ليس برود شعورياً، بل هو تجلي طاقة باطنية عظيمة يطلق عليها القرآن الكريم: "السكينة".
5. 1. جراحة فكرية: وباء الهلع وضجيج العصر
6. يعيش إنسان اليوم تحت وطأة "الترقب الخائف". يترقب أزمة اقتصادية، يخشى من حربٍ قادمة، يقلق على مستقبله المهني، ويلهث خلف صخب الأخبار ليعرف ماذا سيحدث غداً. هذا الضجيج الخارجي تغلغل إلى الداخل، فأصبحت الأرواح مريضة بالهلع والاضطراب.
7. أما الروح المؤمنة، فقد عولجت من هذا الوباء بيقينها بالقدر. المؤمن يعلم يقيناً أن مقادير الخلائق كُتبت قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، ويعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.
8. هذا الفهم العميق يمنح الروح حصانة كاملة ضد رياح الهلع. يقول الله تبارك وتعالى واصفاً هذا المشهد الإلهي: {هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ}.

9. تأمل في كلمة "أنزل"؛ السكينة جندٌ سماوي دافئ ينزل مباشرة من فوق سبع سماوات ليطفئ غليان قلب المؤمن في اللحظة التي يرتعد فيها الآخرون من الخوف.
10. 2. الثبات كالجبل الأشم: كيف تتجلى هيبة المؤمن؟
11. السكينة توّرث العبد صفتين عظيمتين يراهما الناس في حركته وسكونه: الوقار والثبات.
12. الثبات عند الفتن: حين تتلاطم أمواج الفتن والشبهات، وتتساقط المبادئ والقيم تحت مسمى "الموضة" أو "التطور"، يقف المؤمن كالنخلة الباسقة، تضرب جذورها في أعماق اليقين، بينما تتلاعب الرياح بالأوراق الضعيفة من حولها. لا يبيع دينه بعَرَضٍ من الدنيا، ولا يتلون ليرضي أحداً على حساب ربه.
13. الوقار في التعامل: تفيض روحه المطمئنة على ملامحه ونبرة صوته. لا تراه صخّاباً في الأسواق، ولا تجده سريع الغضب والاندفاع، ولا يسقط في وحل السخرية والتفاهة السائدة. يمشي على الأرض هادئاً، يوقر الكبير، ويرحم الصغير، وينشر السلام بحضوره قبل كلامه. يقول الله تعالى في وصفهم: {وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا}.
14. 3. دموع المناجاة: الرجوع إلى حصن الصمت والوقوف بين يدي الله
15. يا أخي القارئ.. تأمل حالك في خضم هذا الضجيج المعاصر. كم من الوقت تمنحه لروحك لتهدأ وتخلو بخالقها؟
16. إذا استمررت في تغذية عقلك بالصخب اليومي دون فترات عزلٍ روحي، فستنهار مقاومتك الداخلية وتتحول إلى ريشة في مهب الريح.
17. تب الليلة من جريك الأعمى وراء سراب الدنيا وضجيجها.

18. اغلق هاتفك، واعتزل صخب المجالس ولو لساعة واحدة. قف في محرابك بوقار العبد الواقف بين يدي سيده ومولاه. اسجد سجدة انكسار طويلة، ودع دموعك تغسل همومك اليومية، وقل لربك بصدق:
19. "يا رب.. قد كثر الضجيج من حولي، واضطربت القلوب، وجئتك أطلب سكينتك التي أنزلتها على قلوب أنبيائك وأوليائك. ربّ ثبت قلبي على دينك، واجعل روحي مطمئنةً بذكرك، وقريرة العين بتقديرك، ولا تجعل للدنيا وفِتَنها سلطاناً على فؤادي".
20. همسة لقلبك الثابت:
21. يا أخي.. إن قيمتك الحقيقية ليست بمدى مسايرتك لضجيج أهل الأرض، بل بمدى هدوئك ووقارك واتصالك بملك السماء.
22. كلما شعرت بأن العالم يضيق ويغلي من حولك، تنفس بعمق وتذكر أنك عبدٌ لله الباقي، وأن كل ما تراه من ملك وكراسي وصخب سيؤول إلى زوال. كن جبل إيمان لا تهزه الريح، واعلم أن ثباتك الليلة هو رسالة صامتة تذكر الناس بالله وتدعوهم للسكينة.

الدرس الثاني

الاخلاق الفاضحة
لجمال الروح

1. الباب الرابع: أثر الروح المؤمنة في الحياة والناس
2. الدرس الثاني: الأخلاق الفاضحة لجمال الروح (التواضع، الصدق، ولين الجانب)
3. قد يتزين المرء بملابس فاخرة، وقد يحمل أرقى الشهادات الأكاديمية، وقد يتحدث بأفصح الكلمات.. لكن شيئاً من هذا لا يمنحه القبول الحقيقي في قلوب الخلق.
4. إن الجمال الحقيقي ليس أصباغاً تُوضع على الوجه، بل هو نورٌ يتدفق من أعماق الروح ليظهر على الجوارح؛ في صورة ابتسامة صادقة، أو كلمة لينة، أو انحناءة تواضع رحيمة. الأرواح الجميلة لا تحتاج إلى إذنٍ لتدخل القلوب، بل تفضح نفسها بأخلاقها الفاضلة لتقول للجميع: "هنا يسكن الإيمان".
5. 1. التواضع: سموٌّ في ثوب الانكسار
6. هل رأيت يوماً سنبلة قمحٍ مليئة بالحب؟ إنها تنحني بتواضع نحو الأرض احتراماً لثقل خيرها، بينما ترفع السنبلة الفارغة رأسها في كبرياء زائف يعصف به أي تيار هواء.
7. كذلك هو المؤمن؛ كلما امتلأت روحه بنور المعرفة واليقين، وكلما اقترب من الله، ازداد تواضعاً وانكساراً للخلق وخضوعاً للحق. التواضع ليس ضعفاً ولا ذلة، بل هو منتهى القوة والهيبة الروحية.
8. تأمل الناموس الإلهي الذي صاغه الحبيب ﷺ بقوله: «وما تَواضَعَ أحَدٌ للَّهِ إلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ» (رواه مسلم).
9. الكبر هو أول معصية عُصي الله بها في السماء حين قال إبليس: {أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ}.
10. بينما المؤمن يعيش بروحٍ خالية من داء التعالي؛ يرى نفسه دائماً مقصراً، ويرى في كل إنسانٍ خيراً منه. ينظر إلى العاصي بعين الرحمة ليدعوَ له، وينظر إلى الطائع بعين

الطائع بعين الإجلال ليتعلم منه.

11. 2. الصدق: عهد الروح الأبدي مع الحقيقة

12. الصدق ليس مجرد مطابقة الكلام للواقع؛ بل هو "انسجام الباطن مع الظاهر". أن يكون سرك كعلانيتك، وقلبك كلمع عينيك.

13. الروح المؤمنة تأبى التلون والزيف؛ لذا تجد الصدق طبعاً أصيلاً فيها، في أقوالها، وأعمالها، ونياتها. المؤمن لا يرتدي أقنعة كاذبة ليعجب الناس، ولا يداهن ولا ينافق، بل يصدق ربه في خلوته، ويصدق مع الناس في معاملته.

14. يقول النبي ﷺ محذراً من أن يفقد الإنسان كرامته الروحية بسبب كذبة عابرة: «وإياكم والكذبَ، فإنَّ الكذبَ يهدي إلى الفجورِ، وإنَّ الفجورَ يهدي إلى النارِ، وما يزالُ الرجلُ يكذبُ ويتحرَّى الكذبَ حتى يُكْتَبَ عند اللهِ كذابًا» (متفق عليه).

15. ما أقساها من عقوبة! أن تسقط روحك من ديوان الأوفياء والأولياء، لتكتب في سماء المطرودين بلقب "كذاب"!

16. الصدق طهارة تنجي صاحبها، وتبعث في الروح برداً وسلاماً لا يذوقه صاحب الوجوه المتعددة.

17. 3. لين الجانب: عذوبة المعاملة ورقة المشاعر

18. إن بعض القلوب كالحجارة أو أشد قسوة، وبعض الأرواح خشنة الملمس، يفر الناس من حولها ضيقاً من جفائها. أما روح المؤمن، فمعدنها الرقة واللين.

19. لين الجانب هو تلك العذوبة التي تجعل التعامل معك سهلاً ميسراً. لا تتعصب لرأيك، ولا تقابل الإساءة بمثلها، بل تلين لكل ذي حاجة، وتبسط كف لطفك

20. تذكر كيف مدح الله تعالى نبيه الكريم بهذه الصفة التي جمعت حوله القلوب بعد شتات: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ}.
21. حين تكون سهلاً ليناً، يحرم الله جسدك على النار تكرماً وتفضلاً. يقول النبي ﷺ: «ألا أخبرُكم بمَن يحرُمُ على النَّارِ، وبمَن تحرُمُ عليه النَّارُ؟ على كلِّ قريبٍ هيِّنٍ ليِّنٍ سهلٍ» (رواه الترمذي وصححه).
22. همسة لخشوع قلبك وتوبته:
23. يا أخي القارئ.. تفقد مرآة أخلاقك الليلة قبل أن تنام.
24. كيف تعاملك مع والديك؟ كيف كلامك مع زوجتك أو إخوانك؟ كيف هو ظنك وتعاملك مع زملائك وجيرانك؟
25. ألا تخشى أن تكون سجادتك عامرةً بالدموع والصلوات، ولكن صحيفتك غداً تأتي مفلسة لأنك كسرت قلباً بكلمة فظة، أو كذبت بنية النفع، أو ترفعت على فقير بكبر خفي؟
26. تب الليلة من قسوة لسانك، وتب من لحظات تعاليك التي ظننت فيها أنك أفضل من غيرك. اسجد خاشعاً لربك وقل بصدق:
27. "يا رب.. يا من حسّنت خَلقي، حسّن خُلقي. تبت إليك من كل جفوة جرحت بها قريباً أو غريباً، ومن كل لحظة كبر كتمت فيها الحق أو ترفعت بها على خلقك. اجعل روحي هينة، لينة، سهلة، صادقة، حتى يفرح بلقائي أهل الأرض، ويسعد بقرب طهري أهل السماء".

الدرس الثالث

روح معطاءة

1. الباب الرابع: أثر الروح المؤمنة في الحياة والناس
2. الدرس الثالث: روحٌ معطاءة (العمران، نفع الناس، وترك الأثر الطيب)
3. هل تأملت يوماً في جريان المطر على الأرض الظامئة؟ إنه لا يختار البقاع التي يسقط عليها، بل ينسكب بغزارة ليروي الوديان، ويحيي البذور، وينبت الزهر؛ أينما وقع نفع وعمَّ خيره.
4. كذلك هي "روح المؤمن المعطاءة"؛ إنها روحٌ لا تعرف الأنانية ولا ترضى بالانكفاء على الذات. إنها تعيش تحت شعارٍ سماوي خالد: "أنا في هذه الأرض لأبني، لأغرس، ولأترك أثراً طاهراً يدل عليّ بعد رحيلي".
5. 1. فلسفة العطاء: الوجود الحق هو في نفع الآخرين
6. يعيش أغلب الناس في هذه الدنيا وفق معادلة ضيقة: "ماذا سآخذ؟ وكيف سأستفيد؟" فتراهم يلهثون خلف مصالحهم الشخصية دون الالتفات لآلام الناس وحاجاتهم.
7. أما المؤمن، فمعادلته في الحياة مغايرة تماماً، إنها مستمدة من هدي نبي الرحمة ﷺ الذي صاغ دستورية الوجود البشري بأروع العبارات وأعمقها حين قال: «أَحَبُّ النَّاسِ إلى اللهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ» (رواه الطبراني وصححه الألباني).
8. تأمل هذا المقام العظيم! لكي تبلغ أعلى درجات الحب الإلهي، لا يكفي أن تطيل سجودك فحسب، بل يجب أن تمتد يدك لتصنع فارقاً في حياة إنسان؛
9. بأن تمسح دمعة يتيم،
10. أو تقضي ديناً عن مكروب،
11. أو تعلم جاهلاً علماً ينتفع به،
12. أو ترشد تائهاً في دروب الحياة.

13. العطاء هو لغة الروح الشريفة التي أدركت أن السعادة الحقيقية تكمن في "بذل المعروف"، لا في "احتكار النعم".
14. 2. عمران الأرض: المؤمن ليس عابراً بل بَنّاء
15. إن الإسلام لم ينزل ليعلمنا الهروب من الحياة والقعود في زوايا الكسل والفقر تذرعاً بالزهد؛ بل نزل ليجعل منا أسياداً وبناةً وحضارة تعمر الأرض بالحق والجمال والعلم.
16. أنت كمسلم مطالبٌ بالتميز في دراستك وعملك وسعيك. إن كنت مهندساً فابنِ بأمانة، وإن كنت معلماً فازرع الأمل في عقول طلابك، وإن كنت تاجراً أو محاسباً فكن أميناً ناصحاً.
17. تأمل الوصية النبوية العظيمة التي تحض على البناء والعطاء حتى في آخر لحظات عمر هذا الكوكب: «إنْ قامَتِ السَّاعةُ وفي يدِ أحدِكم فَسيلةٌ، فإنِ استطاعَ أنْ لا تَقومَ حتَّى يغرِسَها فليَغرِسْها» (رواه أحمد وبخاري في الأدب المفرد).
18. يا لجلال هذا الدين! الساعة تقوم، والكون ينهار، ومع ذلك يأمرك نبيك بالبناء والزرع والإنتاج! لماذا؟ لأن العبرة ليست بقطف الثمار دائماً، بل بـ "شرف البذل وجمال السعي" إلى آخر رمق في حياتك.
19. 3. دموع الخشوع: توبة من كسل السكون والعيش بلا أثر
20. أخي القارئ.. قف أمام مرآة روحك الليلة واسألها بصدق: "إذا رحلتُ غداً عن هذه الدنيا، فماذا سيفقد العالم برحيلي؟"
21. هل ستمر بصفحات هذه الحياة كعابرِ سبيلٍ باهت لا أثر له ولا طعم؟ أم ستترك وراءك مساجد مبنية، أو عقولاً منيرة، أو قلوباً داويتها بلطفك وعطائك، أو كتباً يقرأها الناس فيستهدون بها؟
22. ألا تخجل أن تعيش لنفسك فقط، مستمتعاً بنعم الله عليك دون أن تقدم شيئاً يذكر لأمته وعباده؟

23. تب الليلة من كسل الروح، وتب من أنانية العيش. انفض عن نفسك غبار العجز والخمول، وعاهد ربك على أن تكون يداً ممتدة بالخير دائماً.
24. قم الليلة، وانكسر بين يدي ربك، وقل بدموع الخشوع:
25. "يا رب.. لقد أنعمت عليّ بالصحة، والعقل، والمال، والقدرة، وأعوذ بك أن أكون شجرة بلا ثمر، أو سحاباً بلا مطر. تبت إليك من كسل نفسي وغفلتها عن نفع خلقك. استعملني ولا تستبدلني، واجعل حياتي منارة خيرٍ وهدى، واكتب لي أثراً طيباً يمتد نوره في الأرض بعد أنْ توارى عظامي تحت التراب".
26. همسة لروحك المعطاءة:
27. يا أخي القارئ.. تذكر دائماً أن ما تبقيه لنفسك سيفنى، وما تبذله لله ولخلقه هو الذي سيبقى لك كنزاً وذخراً وخلوداً

الباب الخامس

منازل الروح عند الرحيل والخلود

الباب الخامس
الدرس الاول
لحظة الحقيقة

1. الباب الخامس: منازل الروح عند الرحيل والخلود
2. الدرس الأول: لحظة الحقيقة (كيف تستقبل الروح نداء الرحيل؟)
3. تخيل نفسك في تلك الغرفة الهادئة.. الأصوات من حولك تبدأ بالتباعد تدريجياً، وحركة الزمن تتباطأ حتى تكاد تقف. الأطباء يتبادلون النظرات العاجزة، وأهلك يلتفون حول فراشك يذرفون دموع الفراق الصامتة. أنت تسمعهم، لكنك لم تعد قادراً على الرد.. لقد حانت اللحظة الكبرى التي هربت منها طوال عمرك.
4. لقد جاء "ملك الموت".
5. في هذه اللحظة الرهيبة، ينقشع الغلاف المادي عن عينيك فجأة، وترى ما لم تكن تراه في حياتك الدنيا. يقول الله تعالى في كتابه الكريم: {لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ}.
6. بصرك اليوم حادٌّ نافذ؛ ترى ملائكة الرحمن تملأ الأفق، وترى مقعدك ومآلك، وتقف روحك وجهاً لوجه أمام نداء الرحيل الأخير.
7. 1. جراحة معنوية: مشهد الاحتضار بين حالين
8. الاحتضار ليس مجرد توقفٍ لقلبٍ طيني؛ بل هو المعركة الختامية لرحلة الروح على الأرض. وفي هذه اللحظة، ينقسم البشر إلى فريقين لا ثالث لهما، كما يصور لنا الهدي النبوي الشريف:
9. الحال الأولى: رحيل الروح الطيبة المطمئنة
10. تأمل المشهد الذي يفيض سكينة وطمأنينة؛ تأتي ملائكة بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة، ويجلس ملك الموت عند رأس الميت ويقول برقة وحنوّ: «أيتها النفس المطمئنة، اخرجي إلى مغفرة من الله

10. تأمل المشهد الذي يفيض سكينة وطمأنينة؛ تأتي ملائكة بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة، ويجلس ملك الموت عند رأس الميت ويقول برقة وحنوّ: «أيتها النفس المطمئنة، اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان».
11. في تلك اللحظة، تسيل الروح رقيقةً عذبة كما تسيل القطرة من فيّ السقاء (الإبريق)، خفيفة، مشتاقة لربها، تملأ رائحتها الطيبة ما بين السماء والأرض، ويرحب بها ملكوت السماوات بسلام: {الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}.
12. الحال الثانية: رحيل الروح الخبيثة الغافلة
13. وعلى الجانب الآخر المظلم، تأتي ملائكة سود الوجوه، معهم المسوح (ثياب غليظة خشنة)، ويجلس ملك الموت عند رأس المحتضر ويقول بصوت يزلزل الأركان: «أيتها النفس الخبيثة، اخرجي إلى سخط من الله وغضب».
14. فتتفرق الروح في جسده فزعاً وخوفاً، فينتزعها ملك الموت انتزاعاً كما يُنتزع السَّفُّود (السيخ الحديدي المحمّي) من الصوف المبلول، فتقطع معها العروق والعصب، وتخرج برائحة نتنة يلعنها كل ملك في السماء والأرض. يقول تعالى: {وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا ۙ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ}.
15. 2. الصدمة الكبرى: "رب ارجعون"
16. ما أقسى تلك الصرخة التي تخرج من جوف الغافل حين يرى مقعده من النار ويعلم أن قطار العمر قد فات!
17. يصرخ مستغيثاً بالرجوع إلى الدنيا، ليس ليبني بيتاً، ولا ليجمع مالاً، ولا ليفاخر بمتاع؛ بل ليصلي ركعة واحدة، أو يتصدق بدرهم واحد، أو يستغفر من ذنب خلوة!

18. يقول الله تعالى واصفاً حسرتهم الأبدية: {حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ۖ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ}.
19. "كلا".. كلمة زجر قاسية تقطع كل حبال الرجاء. لقد انتهى وقت العمل وبدأ وقت الحساب.
20. 3. دموع الانكسار والتوبة: فرصة لم تضع بعد!
21. أخي القارئ.. قف هنا، وتسمع دقات قلبك الآن في صدرك.
22. أنت لست على فراش الموت بعد.. وأنفاسك ما زالت تتردد، وعينك ما زالت تقرأ هذه الأسطر، وهذا يعني شيئاً واحداً عظيماً: أن الله قد منحك فرصة أخرى!
23. لقد أراد الله بك خيراً حين أبقى في عمرك بقية لتستعد لتلك اللحظة.
24. كم من حبيب وصاحب كان معك في مثل هذا اليوم، والآن هو مرتهن في قبره يتمنى ركعة من ركوعك، أو دمعة من دموع خشوعك؟
25. ألا تخاف أن تفاجأ بملك الموت الليلة وأنت على ذنب؟ ألا تخشى أن تكون هذه الليلة هي ليلتك الأخيرة في الدنيا؟
26. تب الآن.. انكسر أمام عظمة الودود الرحيم الذي ينتظر عودتك بفارغ الصبر ويفتح لك أبواب التوبة بالليل والنهار. اسجد الليلة سجدة خاشعة طويلة، ودع دموعك تجري خجلاً وحياءً وندماً، وقل بقلب واجف:
27. "يا رب.. عظيمُ الذنبِ جفف مدامعي، وبابك مفتوحٌ لكل تائبٍ باكِ. تبت إليك من كل لحظة غفلة نسيت فيها لقاءك، وتبت إليك من كل معصية اجترأت فيها على حدودك مستغلاً سترك الجميل. يا رب، أحسن خاتمتي، وثبت عند الموت لساني بـ (لا إله إلا الله)، واجعل روحي تخرج إليك مطمئنة،

الباب الخامس
الدرس الثاني

حياة البرزخ

1. الباب الخامس: منازل الروح عند الرحيل والخلود
2. الدرس الثاني: حياة البرزخ (الجسد تحت التراب والروح في ملكوت السماء)
3. تخيل المشهد بكامل تفاصيله المهيبة: لقد حُملتَ على الأعناق، وسار بك المشيعون في صمتٍ يقطعه البكاء. وُضعتَ في تلك الحفرة الضيقة المظلمة، وسُدّت عليك الفتحات باللَّبِن، ثم هُيل عليك التراب حتى انقطع عنك ضوء الدنيا تماماً.
4. تسمع الآن قرع نعال أحبتك وهم مغادرون، يتركونك وحيداً في مكانٍ لم تألفه من قبل.. لا أنيس، ولا جليس، ولا هاتف، ولا مال، ولا رفيق.
5. هنا تبدأ "حياة البرزخ"؛ تلك البوابة الوسطى بين الدنيا الفانية والآخرة الباقية، حيث يسجن الجسد تحت أطباق الثرى، وتتحرر الروح لتواجه أولى عتبات الحساب والخلود.
6. 1. ضمة القبر وسؤال الملكين (زلزال اليقين)
7. لا ينجو من ضمة القبر أحد، صالحاً كان أم طالحاً؛ فهي ضمة الأرض التي خُلقنا منها وضمتنا فوق ظهرها صغاراً وكباراً. لكن شتان بين ضمتين:
8. للمؤمن: تكون ضمة حانية كضمة الأم الشفيقة لولدها الغائب حين يعود إلى حضنها، تسكن بها روعته وتزول بها وحشته.
9. للفاجر والغافل: تكون ضمة شديدة تختلف منها أضلاعه وتضيق عليه حتى يود لو يفر منها ولا مفر.
10. ثم تنزل الملائكة؛ ملكان شديدان أزرقان يبعثان الرهبة في النفوس: منكر ونكير. يجلسانك ويوجهان إليك الأسئلة الثلاثة المصيرية التي لا ينفع فيها حفظ العقل البشري، بل تنطق بها الروح بصدق عملها في الدنيا:

تنطق بها الروح بصدق عملها في الدنيا:

11. من ربك؟
12. ما دينك؟
13. من هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟
14. المؤمن الموقن، الذي عاش حياته يرتل القرآن بقلبه ويعمر خلواته بذكر ربه، يثبته الله بالقول الثابت فيقول بثبات وجلال: "ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد ﷺ". فينادي منادٍ من السماء: «أنْ صَدَقَ عَبْدِي، فأفْرِشُوهُ مِنَ الجَنَّةِ، وأَلْبِسُوهُ مِنَ الجَنَّةِ، وافْتَحُوا له بابًا إلى الجَنَّةِ» (رواه أحمد وحسنه الألباني).
15. أما الغافل المذبذب، الذي عاش تائهاً خلف شهواته مسوفاً لتوبته، فيقول في فزع وحسرة: "هب.. هب.. لا أدري! سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته!" فيضرب بمرزبة من حديد لو ضُرب بها جبل لصار تراباً.

16. 2. معراج الروح في ملكوت السماء
17. بينما يبلى الجسد في التراب ويتحلل، تأخذ الروح مساراً علوياً عجيباً.
18. إن أرواح المؤمنين لا تُحبس في سجن القبر المظلم؛ بل ترفعها ملائكة الرحمة في كفنٍ من الجنة وحنوطٍ من الجنة. وكلما مرت الروح على سماء، فتحت لها أبوابها، ورحبت بها ملائكتها، ويشيعها مقربو كل سماء إلى التي تليها، حتى تنتهي إلى الله عز وجل، فيقول الرحمن الرحيم: «اكتُبوا كِتابَ عَبدي في عِلِّيِّينَ، وأعيدوهُ إلى الأرضِ».
19. ثم تعود الروح إلى قبر صاحبها ممتزجةً بالنعيم، فترى مقعدها من الجنة غدواً وعشياً، ويأتيها رجلٌ حسن الوجه، طيب الريح، حسن الثياب، فيقول لها: "أبشر بالذي يسرك، هذا يومك الذي كنت توعد". فتسأله الروح بلهفة: "من أنت؟

فوجهك الوجه يجيء بالخير"، فيقول: «أنا عملك الصالح».

20. فتصرخ الروح شوقاً وحباً: «ربِّ أقمِ الساعةَ، ربِّ أقمِ الساعةَ حتى أرجعَ إلى أهلي ومالي».

21. 3. دموع الخشوع والتوبة: الاستعداد لليلة الأولى في القبر

22. يا أخي القارئ.. قف وجهاً لوجه مع هذه الحقيقة المطلقة التي لا يختلف عليها اثنان: أنت معلق بقطار الموت، وقبرك يُحفر في مكانٍ ما على هذه الأرض وينتظر قدومك.

23. تأمل حالك الليلة: لو نوديت الآن لتكون هذه ليلتك الأولى تحت التراب، فبأي وجهٍ ستقابل ربك؟ وبأي عملٍ ستجيب منكر ونكير؟

24. أبصلواتٍ ضائعة؟ أم بذنوب خلواتٍ مستورة عن الخلق ومكشوفة للخالق؟ أم بقلبٍ مثقل بالحقد والغفلة والتسويف؟

25. ألا يستحق هذا القبر الموحش أن نضيئه من الآن بركعات في جوف الليل؟ ألا تستحق تلك الضمة الرهيبة أن نخفف وطأتها بدمعة توبة صادقة في محراب الخلوة؟

26. تب الآن.. اغسل خطاياك بدموع الندم والخشوع قبل أن يغسلك المغسل ويفوت الأوان. اسجد لربك الليلة سجود العبد الهارب من ذنوبه المستجير برحمة ربه، وقل بقلبٍ يرتجف خشية وطمعاً:

27. "يا رب.. يا مؤنسَ كل وحيد، ويا صاحبَ كل فريد. جئتك الليلة تائباً منيباً، مقراً بذنبي وتقصيري. تبت إليك من غفلتي وتأجيلي للتوبة. يا رب، إذا فارقت الدنيا، وتركني أهلي وخلاني في ظلمة القبر وحيداً، فلا تتركني برحمتك. أنس وحشتي، وثبت جَناني عند السؤال، واجعل قبري روضة من رياض الجنة، واجعل عملي الصالح رفيقاً يؤنسني حتى البعث والنشور".

28. همسة لقلبك الخاشع:
29. يا أخي الكاتب والقارئ.. إن القبر ليس نهاية القصة، بل هو أول منازل الآخرة.
30. من أصلح ما بينه وبين الله في اليقظة، كفاه الله وحشة القبر وفزعه في المنام الطويل.
31. ابدأ من هذه اللحظة تلوين لوحة آخرتك بالصالحات والذكر والاستغفار، لتجعل من قبرك واحةً معطرة بالنور والسكينة بانتظار يوم اللقاء الأعظم

الباب الخامس
الدرس الثالث

يوم البعث
والنشور

1. الباب الخامس: منازل الروح عند الرحيل والخلود
2. الدرس الثالث: يوم البعث والنشور (خروج الروح والجسد للقاء الملك الحق)
3. تخيل صمتاً مهيباً يلف الكون كله لقرونٍ وقرون.. ماتت الأرض، وماتت السماوات، وفني كل ذي روح، ولم يبقَ إلا الواحد القهار. ثم، في لحظةٍ خاطفة، ينفخ إسرافيل عليه السلام في الصور نفخة البعث والنشور: {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ}.
4. في تلك اللحظة، تتشقق الأرض من فوقك، وينتفض جسدك الذي بلي ليعود حياً كاملاً كما كان. تنطلق روحك كالشهاب من ملكوت السماء لتبحث عن جسدها، فتسكن فيه، وتفتح عينيك لتجد نفسك واقفاً وسط زحامٍ لم تشهده البشرية قط.
5. أهلاً بك في "يوم القيامة"؛ اليوم الذي شاب منه الولدان، وانشقت منه السماء، وبدت فيه أسرار الصدور واضحةً جليّة.
6. 1. زلزال الأرض والوقوف الهائل في عرصات القيامة
7. تخيل المشهد بعين قلبك: شمسٌ دنت من الرؤوس قدر ميل، لا ظل هناك ولا ملجأ إلا لمن يظله الله في ظل عرشه. يغرق الناس في عرقهم على قدر أعمالهم؛ منهم من يصل العرق إلى كعبيه، ومنهم من يصل إلى ركبتيه، ومنهم من يلجمه العرق إلجاماً.
8. تسير في هذا المحشر حافياً بلا حذاء، عارياً بلا ثياب، غلفاً كما ولدتك أمك. لا تلتفت يميناً ولا شمالاً، فالكل مذهولٌ بنفسه، ممتثلاً قوله تبارك وتعالى في تصويرٍ يخلع القلوب:
9. {يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ}.
10. في هذا اليوم العظيم، يتجلى الجبار سبحانه وتعالى لفصل

القضاء، فتجثو الأمم على ركبها هيبةً وإجلالاً: {وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا}. وينادي المنادي باسمك أنت.. نعم، باسمك واسم أبيك: "أين فلان بن فلان؟ ليقم للعرض على الله".

11. 2. العرض والميزان: تطاير الصحف وكشف الأستار
12. تتقدم برعبٍ وانكسار، تخطو خطواتك نحو عرش الرحمن. يقربك الرب الرحيم ويضع عليك كنفه (ستره) ويقررك بذنوبك التي نسيتها وأحصاها الله في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة.
13. يقول لك: "أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا في يوم كذا؟"
14. فتقول بدموع الخجل والخوف: "نعم يا رب، أعرف".
15. حتى إذا ظننت أنك هلكت، يهمس في روحك بلطفه الذي عهدته في الدنيا: «فإِنِّي قدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ في الدُّنْيَا، وأَنَا أَغْفِرُهَا لكَ اليَوْمَ» (رواه البخاري).
16. أما الغافلون والمنافقون والمجاهرون بالمعاصي، فتفضحهم جوارحهم؛ تُختم أفواههم، وتنطق أيديهم، وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون: {الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}.
17. ثم تُنصب الموازين القسط، فمن رجحت كفة حسناته بصدقةٍ خفية، أو بكلمةٍ طيبة، أو بسجدةٍ خاشعة في جوف الليل، فقد فاز فوزاً عظيماً. ومن خفت موازينه بذنوب الخلوات، وضياع الصلوات، وظلم العباد، فقد هوى في الهاوية.
18. 3. صرخة استيقاظ: هل أعددت لهذا اليوم زاداً؟
19. يا أخي القارئ.. قف هنا وتأمل عظمة المشهد وجلاله.
20. نحن الذين نهتم اليوم بآراء الناس فينا، ونبني بيوتنا، ونجمع أموالنا، ونقلق على مناصبنا الفانية.. ماذا أعددنا لتلك

الوقفة بين يدي الله؟

21. ألا تخجل أن تقف غداً أمام ملك الملوك وصحيفتك مليئة بالنظرات الحرام، والغيبة، والتهاون بالفرائض؟

22. كيف ستنظر إلى وجه ربك الكريم وأنت الذي قابلت ستره الجميل بالإصرار على المعصية؟

23. تب الآن.. انكسر الليلة وتبرأ من ذنوبك بدموع حارقة قبل أن تبكي في المحشر دماً لا ينفع معه ندم. اسجد سجدة طويلة، ودع دموع خشوعك تمسح خطاياك من كتابك، وقل بقلب واجف خاضع:

24. "يا رب.. يا حليم يا غفور، جئتك الليلة فزعاً من يوم تشخص فيه الأبصار، جئتك مقرّاً بذنوبي العظام وتقصيري الكبير في جنبك. يا رب، استرني فوق الأرض، واسترني تحت الأرض، ولا تخزني يوم العرض عليك. تبت إليك توبة عبدٍ لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً، فثبّت ميزاني بالحسنات، وأظلني تحت ظل عرشك يوم لا ظل إلا ظلك، واجعل صحيفتي بيميني يا أكرم الأكرمين".

25. همسة لروحك المستبصرة:

26. يا أخي الكاتب والقارئ.. إن الدنيا هي مزرعة الآخرة، وحصاد المحشر يبدأ من سجدة الليلة.

27. اجعل من دقات قلبك ذكراً، ومن خطاك طاعة، ومن معاملاتك إحساناً؛ لتستقبل يوم البعث والنشور بوجهٍ أبيض كأنه قطعة قمر، وروح ترفرف فرحاً لتبشر الجميع: {هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيَهْ}.

الباب الخامس
الدرس الرابع

دار القرار

1. الباب الخامس: منازل الروح عند الرحيل والخلود
2. الدرس الرابع: دار القرار (الخلود في النعيم المقيم ورؤية وجه الله الكريم)
3. هل تذكر تلك اللحظات في الدنيا التي كنت تشعر فيها بالتعب والضيق؟ هل تذكر ألم الفقد، ومرارة الخيبة، ووجع الجسد والروح؟
4. ضع كل ذلك خلف ظهرك الآن.. وانظر أمامك.
5. لقد جُزتَ الصراط بسلام، ونجوتَ من هول المحشر، ووقفتَ مع زمرة الأنقياء على أبواب الجنة الثمانية وهي تفتح لكم ترحيباً وتكريماً. تفوح منها رائحة المسك الطيب التي تُشَمُّ من مسيرة أعوام، وتستقبلكم الملائكة بابتساماتٍ دافئة يتردد صداها في أرجاء الملكوت: {سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ}.
6. هنا تنتهي رحلة النصب والتعب، وتبدأ حياة الروح الحقيقية في "دار القرار".
7. 1. ملامح الجنة: النعيم الذي لا يخطر على قلب بشر
8. تخيل أنك تخطو خطوتك الأولى داخل الجنة؛ فإذا بترابها الزعفران، وبناؤها لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وملاطها المسك الأذفر.
9. تلتفت يميناً وشمالاً فترى أنهاراً تجري من تحتك ومن بين يديك؛ ليس كأنهار الدنيا في مجارٍ من طين، بل تجري فوق اللؤلؤ والياقوت دون أخدود:
10. أنهارٌ من ماءٍ غير آسن،
11. وأنهارٌ من لبنٍ لم يتغير طعمه،
12. وأنهارٌ من خمرٍ لذةٍ للشاربين (لا تودع عقولهم ولا تصدع رؤوسهم)،
13. وأنهارٌ من عسلٍ مصفى.

14. تأمل سقف مسكنك؛ إنه ليس من خرسانةٍ صماء، بل هو عرش الرحمن جل جلاله!
15. في الجنة لا تبول، ولا تتغوط، ولا تمرض، ولا تهرم، ولا تحزن. شبابٌ دائم، وجمالٌ يزداد حسناً وبهاءً كلما مر الزمان لباسك الحرير، وشرابك السلسبيل، وطعامك ما تشتهيه نفسك قبل أن ينطق به لسانك. يطوف عليك ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين، في خلودٍ سرمدي أبدي لا يعقبه موت ولا رحيل.
16. 2. الذروة العظمى: ورؤية وجه الله الكريم
17. كل هذا النعيم المادي المهيب على جلال قدره، يتضاءل وينزوي خجلاً أمام اللحظة الأعظم في تاريخ الروح.. اللحظة التي من أجلها سجد الساجدون، وبكى العارفون، وصبر الصابرون.
18. ينادي منادٍ جميل الصوت يملأ أرجاء الجنة: «يا أهلَ الجنةِ، إنَّ لكم عندَ اللهِ موعداً يريدُ أنْ يُنْجِزَكُمُوهُ».
19. فيقولون بذهول وعجب: "وما هو؟ ألم يُثَقِّلْ موازيننا؟ ألم يُبَيِّضْ وجوهنا ويُدْخِلْنَا الجنة ويُنَجِّنَا من النار؟"
20. فبينما هم كذلك، إذ يسطع لهم نورٌ من فوقهم، ويرتفع الحجاب.. الحجاب الذي ظل بين القلوب وخالقها طوال سنين الدنيا.
21. يتجلى الرب تبارك وتعالى، الملك، القدوس، السلام، الودود الرحيم. فينظرون إلى وجهه الكريم سبحانه، فلا يجدون نعيماً ولا لذةً ولا فرحةً أحب إليهم ولا أعظم في نفوسهم من النظر إلى وجه ربهم الخالق الجميل.
22. يقول تعالى في وصف تلك الوجوه التي غمرها النور الإلهي: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ}.
23. 3. دموع الشوق والتوبة: الرحلة تبدأ من هنا

24. يا أخي القارئ.. قف معي هنا وقفة أخيرة، واستشعر هذا النعيم بوجدانك.
25. ألا تستحق هذه الجنة أن نتعب من أجلها قليلاً في أيام الدنيا المعدودة؟ ألا تستحق رؤية وجه الله الكريم أن نتخلى من أجلها عن لذة ذنبٍ فانية تعقبها حسرة مئة عام؟
26. كيف يبيع عاقلٌ هذا الخلود الأبدي والنعيم المقيم بثمنٍ بخسٍ من شهوات الدنيا الزائلة؟
27. تب الآن.. تب بدموع الشوق لا بدموع الخوف الفزع فحسب. تطلع إلى السماء الليلة بقلبٍ يملؤه الأمل واليقين، واعقد العزم على أن تكون من أهل الفردوس الأعلى. اسجد لربك سجدة حب وانكسار، وقل بدموع الخشوع الخالصة:
28. "يا رب.. عجزت الكلمات عن وصف جلالك وشوق أرواحنا للقاك ونعيمك. جئتك الليلة تائباً، مستغفراً، مشتاقاً. تبت إليك من ركوني للدنيا الفانية، وتبت إليك من تضييع أوقاتي في لغو الأرض وضجيجها. يا رب، نسألك الفردوس الأعلى من الجنة بلا حساب ولا سابق عذاب. اللهم حرم أجسادنا على النار، وثبتنا على طاعتك، وارزقنا لذة النظر إلى وجهك الكريم، والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة".

1. خاتمة الكتاب: رسالة من الروح إليكم
2. بقلم الكاتب: علاء عبد السلام سعيد الجنيد
3. إلى هنا، يا رفيق الحرف والروح، تبلغ الرحلة نهايتها بين دفتي هذا الكتاب، لكنها في الحقيقة تبدأ الآن في أعماق وجدانك وسلوكك.
4. لم يكن خطّ هذه الكلمات ترفاً فكرياً، ولا تزجيةً للوقت، بل كانت نبضاتٍ صيغت بدمع الرجاء ومداد اليقين، لتكون بمثابة "مغتسلٍ روحي" لي أولاً قبل أن تكون لك. لقد طفنا معاً في محراب العبودية، وتلمسنا مقامات الرضا، والتوكل، واليقين، وعبرنا معارك النفس وعقبات الطريق، ووقفنا على مشارف الرحيل ومنازل الخلود، متطلعين بشوقٍ لا ينطفئ إلى ذلك النعيم المقيم ورؤية وجه الله الكريم.
5. إن أثمن ما نملكه في هذه الحياة القصيرة العابرة هو "طهارة أرواحنا وسلامة قلوبنا". فلا تدع ضجيج الدنيا يسرق منك طمأنينتك، ولا تدع كبوة طريق تقعدك عن مواصلة السير إلى الله. تذكر دائماً أن الباب مفتوح، وأن الودود بانتظارك في كل سجدة خاشعة، وفي كل دمعة توبة صادقة في جوف الليل.
6. وصيتي لكم ولنفسي:
7. "اصنعوا من حياتكم رسالة حبٍّ وبناء وتسامح، وكونوا كالمطر أينما وقع نفع. لا ترحلوا عن هذه الأرض إلا وقد غرستم فيها أثراً طيباً يمتد نوره بعد أن توارى أجسادنا التراب."
8. أستودع الله قلوبكم وأرواحكم، وأسأله سبحانه وتعالى بجميل أسمائه وصفاته أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجمعنا وإياكم، وآباءنا وأمهاتنا، في الفردوس الأعلى من الجنة، في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر.
9. كتبه بقلبٍ يرجو عفو ربه:
10. علاء عبد السلام سعيد الجنيد

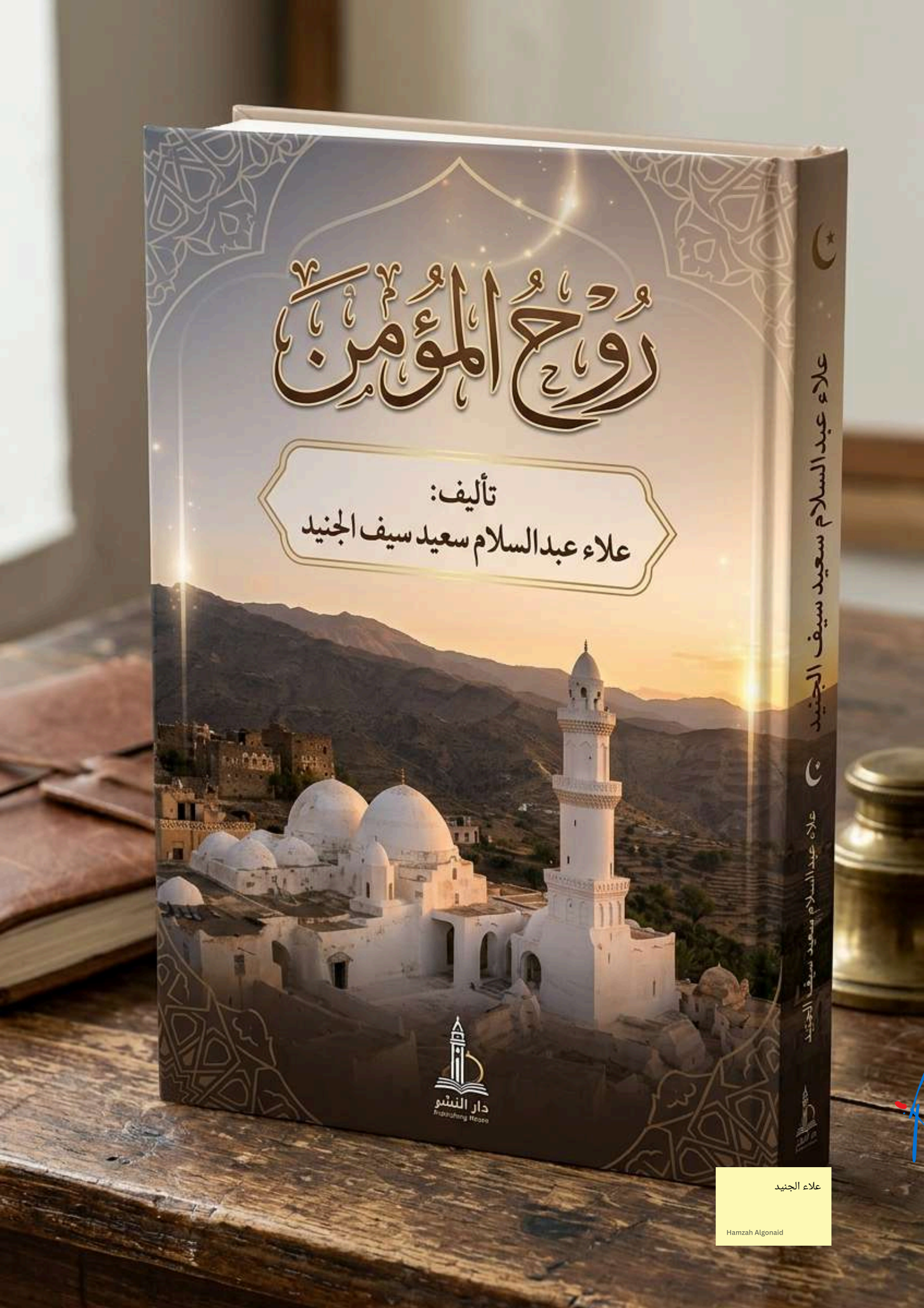

علاء الجنيد

Hamzah Algonaid